من مظاهر الإعجاز البياني

الفاصلة القرآنية

دراسة نظرية تطبيقية

(سورة الفجر أنموذجًا)

إعـداد

الدكتورة / فيحاء محمود محمد الرفاعي

أستاذ مساعد التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

من مظاهر الإعجاز البياني الفاصلة القرآنية
دراسة نظرية تطبيقية (سورة الفجر أنموذجا)

فيحاء محمود محمد الرفاعي

قسم التفسير وعلوم القرآن – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

البريد الإلكتروني: FayhaRifai.11@azhar.edu.eg

الملخص :

تمثل الفاصلة القرآنية جزءا مهما من الإعجاز البياني القرآني ، والمتمعن في آيات القرآن الكريم يجد ترابطا بين معنى الآية القرآنية وفاصلتها ، والفواصل القرآنية هي أحد الروابط الهامة التي تشد القرآن بعضه إلى بعض ، وقد عرضت سورة الفجر موضوعاتها بأساليب بلاغية وإيقاعات تعبيرية وتعدد نظام الفواصل مما جعلنا نتخذها أنموذجا للدراسة التطبيقية ، وقد انبنى البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ، كان المبحث الأول منها : تعريف الإعجاز البياني وأهميته والفاصلة في اللغة والاصطلاح ، والفرق بينها وبين السجع والقافية ، وطرق معرفتها ، والمبحث الثاني : أنواع الفواصل القرآنية بحسب حرف الروي ، وبحسب الوزن والتقفية ، وفوائد الفواصل ، والمبحث الثالث: الفاصلة والإعجاز البياني ، وعلاقات الفواصل ، وبدائع الفواصل ، والمبحث الرابع : الدراسة التطبيقية (سورة الفجر أنموذجا) مع التعريف العام بالسورة وتحليل فواصل السورة ، والخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات .

الكلمات المفتاحية: الإعجاز – البياني – الفاصلة – الفجر

A manifestation of the Qur'anic interval Study of applied theory (Surat al-Fajr model)

Fayha Mahmoud Mohammed Al-Rifai
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences - Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Mansoura
E-mail: FayhaRifai.11@azhar.edu.eg

Abstract:
The Qur'anic comma represents an important part of the Qur'anic graphic miracle, and the study in the verses of the Qur'an finds a correlation between the meaning of the Qur'anic verse and its separation, and the Qur'anic commas are one of the important links that draw the Qur'an to each other, and the first topics have been presented by The Dawn in rhetorical ways and expressive rhythms and the multiplicity of the separation system, which we have made as a model of applied study, and the research was based on an introduction and four investigations and conclusion, the first of which was the definition of miracles and its importance. The comma in the language and terminology, the difference between it and the saja and rhyme, and the methods of its knowledge, and the second research: types of Qur'anic commas according to the letter of the roy, and according to the letter of the narrated, according to the weight and the stand-, and the benefits of the commas, the third research: separation and miracle chart, the relationships of commas, the beginning of the commas, and the fourth research: the applied study (Sura al-Fajr model) with the general definition of surah breaks and analysis of surah, conclusion and the most important results and recommendations.

Keywords: Miracle - Graphic - Comma - Dawn

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

فإن القرآن الكريم جاء بلسان عربي مبين ، وبأسلوب متفرد في كل صوره ومظاهره ، وحوى على جوانب متعددة من الإعجاز أهمها الإعجاز البياني ، إذ لا تخلو منه سورة من سوره على قصرها، ولا آية من آياته ، ولا كلمة من كلماته في سياقها ونظمها ، بل وحروفه أيضاً لها حظ أوفى من البيان .

وهنا تأتي أهمية دراسة الإعجاز البياني والذي يعد موضوع الفاصلة القرآنية أحد جوانبه التي تتصل بجمال اللفظ وبديع الإيقاع ، ويتضح فيها للقارئ والمتمعن في آيات القرآن الكريم ترابطاً بين معنى الآية القرآنية وفاصلتها .

والفاصلة القرآنية ليست مجرد توافق ألفاظ وأوزان بل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها من الآية ، وهي مستقرة في موقعها غير نافرة ولو استبدلتها بغيرها لاختلف المعنى وفسد الغرض .

ويأتي هذا البحث الموسوم بعنوان (من مظاهر الإعجاز البياني الفاصلة القرآنية –دراسة نظرية تطبيقية –سورة الفجر أنموذجاً) ، استكمالاً لجهود المخلصين من الباحثين في إظهار هذه الجوانب الإعجازية والوقفات البيانية الكامنة في الفواصل القرآنية المتعلقة بسورة الفجر ، ليبين أن تلك الفواصل ليست مجرد ألفاظ جاء بها القرآن الكريم ، من دون أن يكون لها

أثر يذكر ، وإنما هي ألفاظ ذات جرس موسيقي مؤثر في النفس البشرية ، عمد إليها القرآن لتحقيق أغراضه ومقاصده .

فقد جاءت تلك الفواصل مختلفة تتناسق مع سياق الآية وجوها المعنوي ، إذ تعد جزءاً لا يتجزأ من الآية ، بل تكون متممة لمعناها ، ومكملة لمضمونها ، فهي تمنحها إيقاعاً رائعاً ، يبعث على الدهشة والانبهار والانجذاب إليها ، بما تضفيه من سحر بياني فتان .

هذا وأود أن أشير إلى أن مدلول كلمة البيان في هذه الدراسة يراد بها دراسة البيان بالمعنى اللغوي ، بمعنى الكلام الذي يبين عن المعاني ، لا بالمعنى المعروف عند البلاغيين المقتصر على التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز .

أسباب اختيار الموضوع :

١- دراسة جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، وما فيه من ثراء وخصوبة رغم دقته.

٢- إظهار عجائب القرآن الكريم في براعة نظمه ، وحلاوة لفظه ، وتنوع فواصله.

٣- إعجابي وميلي إلى هذا النوع من علوم القرآن الذي يظهر الإعجاز اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم .

٤- دقة هذا الموضوع الذي يتطلب جهداً معرفياً ، وإلماماً بكثير من العلوم كعلم التفسير والقراءات والبلاغة وغيرها .

٥- امتثال الأمر بالتدبر الذي يحتاج إلى الاستنتاج والاستقراء والتأمل والتفسير عند النظر إلى الفاصلة القرآنية .

٦- سورة الفجر تعرض موضوعاتها بأساليب بلاغية وبإيقاعات تعبيرية وتعدد نظام الفواصل ، فهي نموذج واف في التناسق الجمالي من التعبير القرآني .

أهداف البحث :

١- الكشف عن أسرار الإعجاز البياني للقرآن ، وإثبات مصدره الرباني .

٢- دراسة أسلوب من أساليب القرآن المتمثل في الكلمات التي تختم بها آياته .

٣- تناول ما يتعلق بالفاصلة وصفاً وتحليلاً ونقداً ، والتطرق إلى الجوانب العملية.

٤- بيان حقيقة الفاصلة وأهميتها والفائدة منها ، ومعرفة أنواعها .

٥- إبراز العلاقة بين الفواصل وآياتها في سورة الفجر ، دراسة تحليلية تطبيقية .

الدراسات السابقة :

١- المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها – دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ ، لمحمد يوسف هاشم ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية بغزة .

٢- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها – دراسة تطبيقية لسور جزء تبارك ، لمحمد أحمد أبو اللبن ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية بغزة .

٣- المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها – دراسة تطبيقية لسورة آل عمران ، لعمر حسين الدويك ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية بغزة.

٤- جماليات الفاصلة القرآنية وأبعادها الدلالية – سورة مريم أنموذجا ، لبثينة طبروش ، رسالة ماجستير ، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة بالجزائر .

٥- دلالة الفاصلة في القرآن الكريم – سورة الملك أنموذجاً ، لناشي مريم ، رسالة ماجستير ، معهد الآداب واللغات بالجزائر .

٦- الفاصلة القرآنية وجمالياتها في سورتي طه والرحمن، ليمينة جميلة، رسالة ماجستير ، جامعة وهران بالجزائر .

ونلاحظ أن هذه الدراسات تناولت المناسبة أو الدلالة الجمالية والصوتية في الفواصل .

منهج البحث :

كان المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي ، وهو المنهج المناسب لمثل هذه الموضوعات ، حيث يساعد في وصف الظاهرة وتشخيصها ومن ثم تحليلها واستقراء دلالة الفواصل .

أما بالنسبة لطريقة الكتابة في البحث فكانت على النحو التالي :

١- كتابة الآيات بالرسم العثماني مع نسبة كل آية إلى سورتها .

٢- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث من مصادرها الأصلية.

٣- بيان معاني المفردات بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية ، وضبط الكلمات بالشكل إذا دعت الحاجة.

٤- توثيق النقول توثيقاً كاملاً وعزوها إلى المصادر الأصلية ، وعند ذكر المرجع أول مرة يذكر كاملاً ثم يكتفي بعد ذلك بذكر المصدر ومؤلفه والجزء والصفحة .

٥- عمل ترجمة مختصرة لمعظم الأعلام الوارد ذكرهم في البحث .

٦- ترتيب المصادر والمراجع في آخر البحث حسب الحروف الهجائية.

خطة البحث :

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ، وهي كالتالي :

أما المقدمة فاشتملت على أسباب اختيار الموضوع ، وأهداف البحث ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث ، وخطة البحث .

وأما المباحث فهي كالتالي :

المبحث الأول : تعريف الإعجاز البياني ، والفاصلة، وطرق معرفتها، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الإعجاز البياني في اللغة والاصلاح ، وأهميته .

المطلب الثاني : تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح ، والفرق بينها وبين السجع والقافية.

المطلب الثالث : طرق معرفة الفواصل القرآنية .

المبحث الثاني : أنواع الفواصل القرآنية ، وفوائدها ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أنواع الفواصل القرآنية بحسب حرف الروي .

المطلب الثاني : أنواع الفواصل القرآنية بحسب الوزن وطول الفقرة .

المطلب الثالث : فوائد الفواصل القرآنية .

المبحث الثالث : الفاصلة والإعجاز البياني ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : علاقات الفواصل القرآنية .

المطلب الثاني : بدائع الفواصل القرآنية .

المطلب الثالث : علاقة الفاصلة بالإعجاز البياني .

المبحث الرابع : الدراسة التطبيقية (سورة الفجر أنموذجاً) ، وفيه مطلبين :

المطلب الأول : تعريف عام بالسورة .

المطلب الثاني : دراسة تحليلية لفواصل السورة .

الخاتمة وتشتمل على :

أولاً : النتائج .

ثانياً : التوصيات .

الفهارس وتشتمل على :

أولاً : فهرس المراجع .

ثانياً : فهرس الموضوعات .

وفي الختام نقول أننا بذلنا جهدنا من أجل توضيح عناصر وأفكار هذا البحث ، فإن أصبنا فيما عرضناه فالفضل والمنة لله وحده ، وإن أخطأنا

فمن أنفسنا والشيطان ، فيكفينا شرفاً أننا تعاملنا مع القرآن الكـــريم ، والله أسأل التوفيق والقبول والسداد .

المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني، والفاصلة، وطرق معرفتها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف الإعجاز البياني في اللغة والاصطلاح ، وأهميته .

المطلب الثاني : تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح ، والفرق بينها وبين السجع والقافية.

المطلب الثالث : طرق معرفة الفواصل القرآنية .

المطلب الأول : تعريف الإعجاز البياني في اللغة والاصطلاح ، وأهميته .

أولاً : الإعجاز في اللغة :

من الفعل أعجز وهو بمعنى الفوت والسبق ، يقال أعجزني فلان أي فاتني ، وأعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه [١] .

نستنتج من هذا أن العجز هو عدم القدرة على الإدراك والضعف.

وجاء في لسان العرب : العجز نقيض الحزم ، والتعجيز التثبيط [٢] .

نلاحظ أن العجز والتعجيز جاء بمعنى خلاف الحزم والتثبيط ، وهذا دليل ضعف .

وقال الراغب الأصفهاني [٣]: والعجز أصله التأخر عن الشئ وحصوله عند عجز الأمر ، أي مؤخره ، وأعجزت فلان وعاجزته جعلته عاجزاً ، والعجوز سميت لعجزها في كثير من الأمور[٤] .

---

[١] المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرون ، ط (القاهرة ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، الثانية ١٣٩٢ه – ١٩٧٢م) ، ج ١ ، ص ٤٢.

[٢] لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، ط (بيروت ، دار صادر ، الثالثة ١٤١٤ه) ، ج ٥ ، ص ٣٦٩.

[٣] هو : الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني ، المعروف بالراغب ، أديب من الحكماء العلماء ، سكن بغداد ، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي ، من مؤلفاته : الذريعة إلى مكارم الشريعة ، ومحاضرات الأدباء ، وحل متشابهات القرآن ، توفي سنة ٥٠٢ه ، انظر : الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي، ط (دار العلم للملايين ، الخامسة عشر ٢٠٠٢م) ، ج ٢ ، ص ٢٥٥.

[٤] المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان الداودي ، ط (دمشق ، دار القلم ، الأولى ١٤١٢ه) ، ص٥٤٧.

وذكر ابن فارس [١] : أن العين والجيم والزاي تدل على أصلين : أحدهما الضعف ، والآخر مؤخر الشئ [٢] .

ويلاحظ تقارب هذه التعاريف كلها ، ولا تخرج عن دلالة القصور والضعف ، وهو ضد القدرة والاستطاعة .

الإعجاز في الاصطلاح :

تعددت آراء العلماء في التعريف الاصطلاحي نذكر منها :

١- إعجاز القرآن كونه أمراً خارقاً للعادة ، لم يستطع أحد معارضته برغم تصدي الناس له [٣].

٢- يقول الرافعي : وإنما الإعجاز شيئان :

أحدهما : ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته .

---

[١] هو : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، المعروف بالرازي ، كان رأساً في الأدب ، بصيراً بفقه مالك ، مناظراً ومتكلماً ، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر ، من مصنفاته : المجمل ،وفقه اللغة ،وحلية الفقهاء ، كانت وفاته سنة ٣٩٥ه ، انظر : سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الثالثة ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م) ، ج ١٧ ، ص ١٠٣. ومعجم الأدباء ، شهاب الدين ياقوت الحموي ، تحقيق إحسان عباس ، ط (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، الأولى ١٤١٤ه – ١٩٩٣م) ، ج ١ ، ص ٤١٨.

[٢] معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ط (دار الفكر ، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م) ، ج ٤ ، ص ٢٣٢.

[٣] فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر ، نعيم الحمصي ،ط (بيروت ، مؤسسة الرسالة) ، ص ٩.

وثانيهما : استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت[١].

من خلال ما سبق نلاحظ أن الإعجاز لا يخرج عن معنى الأمر الخارق للعادة ، بمعنى أن هذا الأمر فوق قدرة وطاقة البشر ، وهذا التحدي كان منذ زمن طويل ودام إلى وقتنا هذا.

البيان في اللغة :

جاء في لسان العرب : البيان ما بُيّن به الشئ من الدلالة وغيرها ، بان بياناً وتبياناً أي اتضح وظهر ، والبيان الفصاحة واللسان ، وكلام بيّن أي فصيح ، والبيان الإفصاح ، والبيّن من الرجال السمح اللسان ، يقال فلان أبين من فلان أي أفصح منه لساناً وأوضح كلاماً [٢].

والذي نخلص إليه أن البيان لم يخرج عن دلالته من الكشف والإيضاح ،ويأتي بمعنى الإظهار أي القدرة على إظهار المعاني بأقل الألفاظ وأسلسها على اللسان ، ويأتي بمعنى الفصاحة واللسان ، ومن ذلك قول النبي " إن من البيان لسحراً " [٣] .

---

[١] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، ط (بيروت ، دار الكتاب العربي ، الثامنة ١٤٢٥ه – ٢٠٠٥م) ، ص ٩٨.

[٢] لسان العرب ، ابن منظور ، ج ١٣ ، ص ٦٧.

[٣] صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، تحقيق محمد زهير الناصر ، ط (دار طوق النجاة ، الأولى ١٤٢٢ه) ، كتاب الطب ، باب إن من البيان لسحرا ، ج ٧ ، ص ١٣٨ ، حديث رقم ٥٧٦٧.

ثانياً : البيان في الاصطلاح .

هناك العديد من التعريفات لعلم البيان منها :

عرفه الرماني [١] بقوله : الإحضار لما يظهر من تميز الشئ من غيره في الإدراك [٢] .

فهو يرى أن الكلام الذي يظهر به تميز الشئ عن غيره بيان .

وعرفه الشريف الجرجاني [٣] بأنه : عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع [٤] .

---

[١] هو : علي بن عيسى بن عبدالله أبو الحسن الرماني ، كان يعرف بالإخشيدي وبالوراق ، وهو بالرماني أشهر ، كان إماماً في العربية ، علامة في الأدب ، معتزلياً، أخذ عن الزجاج وابن دريد ، من مصنفاته : التفسير ، وشرح سيبويه وغير ذلك ، توفي سنة ٣٨٤ه ، انظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط (صيدا ، المكتبة العصرية) ، ج ٢ ، ص ١٨٠.

[٢] النكت في إعجاز القرآن ، علي بن عيسى بن علي بن عبدالله أبو الحسن الرماني ، تحقيق محمد خلف الله – محمد زغلول ، ط (مصر ، دار المعارف ، الثالثة ١٩٧٦م)، ص ١٠٦.

[٣] هو : علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني ، من كبار العلماء بالعربية، عالم بلاد المشرق ، كان ذا فصاحة وطلاقة وعبارة رشيقة ، ومعرفة بطرق المناظرة ، والمباحثة ، والاحتجاج ، من مصنفاته : حاشية المختصر ، وحاشية المطول ، توفي سنة ٨١٤ه ، انظر : بغية الوعاة ، السيوطي ، ج ٢ ، ص ١٩٦. والضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، ط (بيروت ، دار مكتبة الحياة)، ج٥ ، ص ٣٢٩.

[٤] التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، تحقيق جماعة من العلماء ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤٠٣ه – ١٩٨٣م) ، ص ٤٧.

وعرفه المراغي [1] بقوله : علم يستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة مع مطابقة كل منهما مقتضى الحال ، وتقييد الاختلاف بالوضوح لتخرج الألفاظ المترادفة كليث وأسد فإنها وإن كانت طرقاً مختلفة لإيراد المعنى الواحد فاختلافها إنما هو في اللفظ والعبارة لا في الوضوح والخفاء ، واللام في المعنى الواحد للاستغراق أي يشمل كل لفظ يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته [2] .

نستخلص من هذا أن البيان بالمفهوم الواسع يشمل الإفصاح عن كل ما يختلج في النفس من المعاني والأفكار بالأسلوب العربي المبين ، والتعبير عن المعنى الواحد بطريقة الحقيقة أو المجاز ، وأن صناعة البيان كمثل صناعة البنيان ، فمهارة الإنسان هي التي تدفعه إلى أن يتفنن في أشكال البناء ، وكذلك أهل اللغة فأحدهم قد ينبغ فيها ويشتهر ، والآخر قد يفشل ، والاثنان قد أديا نفس المعاني .

أقوال العلماء في الإعجاز البياني :

رأي الخطابي [3] :

---

[1] هو : أحمد بن مصطفى المراغي ، مفسر مصري من العلماء ، تخرج بدار العلوم عام ١٩٠٩م ، وعين مدرساً للشريعة بها ، وولي نظارة بعض المدارس ، وعين أستاذاً للشريعة بكلية جوردن بالخرطوم ، من مصنفاته : الحسبة في الإسلام ، الوجيز في أصول الفقه ، توفي سنة ١٣٧١ه ، انظر : الأعلام ، الزركلي ، ج ١ ، ص ٢٥٨.

[2] علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي ، ط (بيروت ، دار القلم ، الأولى ١٩٨٠م)، ص ١٨٩.

[3] هو : أبو سليمان حمد بن محمد بن خطاب البستي الخطابي ، من أوعية العلم ، كان ثقة مثبتاً ، أخذ الفقه الشافعي عن القفال ، روى عنه الحاكم وأبو حامد الاسفراييني ، ==

وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة : لفظ حامل ، ومعنى بـــه قـــائم ، ورباط لهما ناظم ، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه فـــي غايـــة الشرف حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعـــذب مـــن ألفاظه ، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه ، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل إنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم فـــي أبوابها ، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها ، فـــتفهم الآن واعلم أن القرآن إنما سار معجزاً لأنه بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني[1].

رأي الجرجاني [2] حيث قال :

==

من مصنفاته : غريب الحديث ، كتاب معالم السنن وغيرها ، توفي سنة ٨٨٨ه ، انظر: تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط (بيروت، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٩ه – ١٩٩٨م) ، ج ٣ ، ص ١٤٩.

[1] بيان إعجاز القرآن ، أبوسليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب ، المعـــروف بالخطابي ، تحقيق محمد خلف الله – محمد زغلول ، ط (مصـــر ، دار المعـــارف ، الثالثة ١٩٧٦م) ، ص ٢٧.

[2] هو : عبدالقاهر بن عبدالرحمن أبو بكر الجرجاني ، النحوي المتكلم علـــى مـــذهب الأشعري ، الفقيه على مذهب الشافعي ، أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسن الفارسي، وصار الإمام المشهور المقصود من جميع الجهات ، مـــع الـــدين المتـــين والـــورع والسكون، من مصنفاته : المغني في شرح الإيضاح ، والعمدة في التصريف، وغيرها، توفي سنة ٤٧١ه ، انظر : طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبدالوهاب بـــن تقـــي الدين السبكي ، تحقيق محمود الطناحي – عبدالفتاح الحلـــو ، ط (هجـــر ، الثانيـــة ، ١٤١٣ه) ، ج ٥ ، ص ١٤٩.

وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة ، وعشراً عشراً ، وآية آية ، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها ، أو لفظة ينكر شأنها ، أو يرى غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى ، بل وجدوا اتساقاً بهر العقول وأعجز الجمهور ، ونظاماً والتئاماً وإحكاماً [١].

رأي الرافعي [٢] يقول :

فالحرف الواحد في القرآن معجز في موضعه ، لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة ، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازاً أبدياً [٣] .

أما ابن كثير [٤] فنجده يقول :

---

[١] دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني ، تحقيق محمود شاكر ، ط (القاهرة ، مطبعة المدني ، الثالثة ١٤١٣ه – ١٩٩٢م) ، ص ٢٨.

[٢] هو : مصطفى صادق بن عبدالرزاق الرافعي ، ولد في بهتيم بمصر ، وتوفي في طنطا ، عالم بالأدب ، شاعر، من كبار الكتاب ، أصله من طرابلس الشام ، شعره نقي الديباجة ، ونثره من الطراز الأول ، من مصنفاته : ديوان الشعر ، وحي القلم ، تاريخ آداب العرب وغيرها ، أصيب بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به ، توفي سنة ١٩٣٧م ، انظر: الأعلام ، الزركلي ، ج ٧ ، ص ٢٣٥.

[٣] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، الرافعي ، ص ١٤٦.

[٤] هو : إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء ، الحافظ عماد الدين أبو الفداء ، القرشي الدمشقي الشافعي ، أقبل على حفظ المتون ، ومعرفة الأسانيد ، والعلل والرجال ، والتاريخ حتى برع في ذلك وهو شاب ، من مصنفاته : البداية والنهاية ، تهذيب الكمال ، وغيرها ، كان قليل النسيان ، جيد الفهم ، صحيح الذهن ، انظر : طبقات المفسرين ، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداوودي ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية) ج ١ ، ص ١١١.

وأما القرآن فجميعه فصيح في غاية نهاية البلاغة عند من يعرف ذلك تفصيلاً وإجمالاً ممن فهم كلام العرب وتصاريف التعبير ، فإنه إن تأملت أخباره وجدتها في غاية الحلاوة ، وإن أخذ في الوعيد والتهديد جاء منه ما تقشعر منه الجبال ، فما ظنك بالقلوب الفاهمات ، وإن وعد أتى بما يفتح القلوب والآذان [1] .

ثالثاً : أهمية الإعجاز البياني .

إن من أعظم وجوه الإعجاز هو الإعجاز البياني ، لذلك نرى العلماء قديماً وحديثاً يركزون في حديثهم على هذا الوجه ، حيث تكمن أهميته في عدة أمور [2] :

١- إن الإعجاز البياني نجده في كل كلمة من كلمات القرآن ، وفي كل آية من آياته وفي كل سورة من سوره ، وأما الوجوه الأخرى فليست كذلك ، فمثلاً الإعجاز العلمي يوجد في عدد من الآيات ، وكذلك الإعجاز الغيبي والتشريعي .

٢- إن التحدي الأكبر لمشركي قريش كان أولاً وقبل كل شيء بالإعجاز البياني ، وذلك لبراعتهم الشديدة في فنون اللغة وبلاغتهم في بيانها ، فجاء التحدي في المجال نفسه الذي برعوا

---

[1] تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ، ١٤١٩ه) ، ج ١ ، ص ١٠٩.

[2] الفاصلة القرآنية وجماليتها في سورتي طه والرحمن ، بن يمينة جميلة ، (رسالة ماجستير ، الجزائر) ، ص ٢٣.

فيه ، أما بقية أنواع الإعجاز الأخرى لم تكن العرب تدرك كثيراً من معانيها .

٣- إن الإعجاز البياني له الدور الأكبر في حفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل بعد حفظ الله له ، حيث لا يسمح بترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية بل تترجم معانيه فقط ، ومن هنا يبقى كتاب الله محتفظاً بإعجازه البياني كما أنزل على النبي .

٤- إن الإعجاز البياني يوقفنا على ثراء هذه اللغة ، وعلى أسرارها ، وروعة بيانها ، كاتساعها للعديد من المترادفات ، والمتقابلات ، والصور الخيالية والجمالية ، وعلم البديع .

إن الإعجاز في النص القرآني حقيقة لا مراء فيها ، يلمسها كل من جال بين دفتيه ، وأعمل الفكر في آياته ، فالقرآن الكريم لا تنقضي أسراره ، ولا تنتهي عجائبه ، وقد أراد الله أن يكون صالحاً لكل زمان ومكان ، فهو معجز في ألفاظه وتراكيبه ، في أسلوبه ونظمه ، خصب في دلالاته ، ومعجز في تأثير هدايته للبشر .

المطلب الثاني : تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح ، والفرق بينها وبين السجع والقافية.

أولاً : الفاصلة في اللغة .

لمادة فصل في المعاجم اللغوية عدة معاني منها :

الفصل : الحاجز بين شيئين ، فصَل بينهما فصلاً فانفصل ، وفصلتُ الشئ فانفصل أي قطعتُه[١].

والفصل : بَون ما بين الشيئين ، والفصل من الجسد موضع المِفْصل ، وبين كل فصلين وصل [٢].

والفصل : القضاء بين الحق والباطل ، واسم ذلك القضاء الذي يفصل فيصل [٣].

والفاصلة : الخرزة تفصل بين الخرزتين في النظام ، وقد فَصَل النظم[٤].

---

[١] لسان العرب ،ابن منظور ، ج ١١ ، ص ٥٢١.

[٢] تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، أبو منصور ، تحقيق محمد عوض ، ط (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، الأولى ٢٠٠١م) ، ج ١٢ ، ص ١٣٥.

[٣] كتاب العين ، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، تحقيق د. مهدي المخزومي – د. إبراهيم السامرائي ، ط (دار ومكتبة الهلال) ، ج ٧ ، ص ١٢٧.

[٤] القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الثامنة ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م) ، ص ١٠٤٢.

قال ابن فارس : الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشئ من الشئ وإبانته عنه[١].

يتضح من خلال التعريف اللغوي أن الفاصلة هي الإبانة والتمييز والحاجز بين الشيئين .

ثانياً : الفاصلة اصطلاحاً.

تعددت تعريفات العلماء قديماً وحديثاً للفاصلة من ذلك :

عند القدماء :

قال الرماني : الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني ، والفواصل بلاغة ، والأسجاع عيب ، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني ، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها [٢].

وجاء قول الباقلاني [٣] متابعاً للرماني في تعريف الفاصلة حيث قال :

وأما الفواصل فهي حروف متشاكلة في المقاطع ، يقع بها إفهام المعاني ، وفيها بلاغة والأسجاع عيب ، لأن السجع يتبعه المعنى ، والفواصل تابعة للمعاني [٤].

---

[١] مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج ٤ ، ص ٥٠٥.

[٢] النكت في إعجاز القرآن ، الرماني ، ص ٩٧.

[٣] هو : أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، البصري ، الإمام العلامة ، أوحد المتكلمين ، مقدم الأصوليين ، كان يضرب المثل بفهمه وذكائه ، وكان ثقة إماما بارعاً ، صنف في الرد على المعتزلة والخوارج والجهمية وغيرهم ، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري ، إليه انتهت رئاسة المالكية في وقته ، توفي سنة ٤٠٣ه ، انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج ١٧ ، ص ١٩٠.

[٤] إعجاز القرآن ، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط (مصر ، دار المعارف ، الخامسة ١٩٩٧م) ، ص ٢٧٠.

وقال الزركشي : الفاصلة هي كلمة آخر الآيـــة كقافيـــة الشـــعر ، وتقـــع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها ، وهـــي الطريقـــة التي تباين بها القرآن عن سائر الكلام ، وتسمى فواصل لأنه يفصل عندها الكلامان وذلك آخر الآية فصل بينها وبين الآية وبين ما بعدها [١].

وقال الداني [٢] : كلمة آخر الجملة [٣].

ويلاحظ أن قول الرماني في تعريف الفاصلة القرآنية هو الأولى بـــالقبول لذلك تبناه الباقلاني ، وتعريف الزركشي انصب على رؤوس الآيات فرأس الآية والفاصلة عنده مترادفان[٤] ، وأما قول الداني فلا علاقة له بالفاصلة القرآنية وإنما يتعلق بالفاصلة النثرية .

---

[١] البرهان في علوم القرآن ، أبو عبدالله بدر الدين محمد بـــن عبـــدالله بـــن بهـــادر الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط (دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٦ه – ١٩٥٧م) ، ج ١ ، ص ٥٣.

[٢] هو : أبو عمرو عثمان بن سعيد الأندلسي الداني ، الإمام الحافظ المقرئ المجـــود ، كان أحد الأئمة في علم القرآن رواياته وتفسيره ومعانيه وإعرابه ، وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ، وكان حسن الخط ، جيد الضبط ، من أهل الحفـــظ والـــذكاء والتفنن ، ديّناً فاضلاً ورعاً سنياً ، من مصنفاته : المقنع في رسم المصحف ، الوقـــف والابتداء ، والتيسير وغيرها ، توفي سنة ٤٤٤ه ، انظر : طبقات المفسرين ، الداوودي ، ج ١ ، ص ٣٧٩.

[٣] الإتقان في علوم القرآن ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيـــق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤ه – ١٩٧٤م) ، ج ٣ ، ص ٣٣٢.

[٤] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج ١ ، ص ٥٣.

تعريف المحدَثين :

قال أحمد بدوي : نعني بها تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن [١].

وقال نذير حمدان : الفاصلة هي الكلمة التي تختم بها الآية ، وبها يتم معناها ، ويزداد وضوحاً وجلاءً ، ففيها تفصيل توضيحي جمالي يضفي على معناها رواءاً بيانياً بديعاً بما تؤديه من جرس صوتي ينسجم مع آياتها وسائر الآيات [٢].

وقال كمال الدين عبدالغني : الفاصلة هي آخر كلمة في الآية كقافية الشعر، وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها ، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه يفصل عندها الكلام وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ولم يسمونها أسجاعاً [٣] .

وقال الحسناوي : الفواصل أواخر الآيات في كتاب الله عز وجل ، فواصل بمنزلة قوافي الشعر واحدتها فاصلة [٤].

---

[١] من بلاغة القرآن ، أحمد بدوي ، ط (مصر ، نهضة مصر ، ٢٠٠٥م) ، ص ٧٥.

[٢] الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، نذير حمدان ، ط (السعودية ، دار المنارة ، الأولى ١٩٩١م) ، ص ٤١.

[٣] فواصل الآيات القرآنية ، كمال الدين عبدالغني المرسي ، ط (الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، الأولى ١٩٩٩م) ، ص ٩.

[٤] الفاصلة في القرآن ، محمد الحسناوي ، ط (عمان ، دار عمار ، الثانية ٢٠٠٠م)، ص ٢٥.

وعلى الرغم من كثرة هذه التعريفات يمكن أن نلاحظ أنها تتفق في :

١- أن الفاصلة تقع في آخر الآية .

٢- التشاكل في الحروف والمقاطع .

٣- لها دور في تحسين المعنى .

٤- تختص بالقرآن الكريم .

ثالثاً : الفرق بين الفاصلة والسجع والقافية .

قبل التعرف على الفرق بين الفاصلة والسجع لابد من تعريف السجع أولاً في اللغة والاصطلاح.

السجع في اللغة :

قال ابن منظور [١]: سجَع يَسجعُ سجْعاً استوى واستقام وأشبه بعضه بعضاً، والسجع الكلام المقفى ، والجمع أسجاع كفواصل الشعر من غير وزن [٢].

---

[١] هو : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، صاحب لسان العرب ، الإمام اللغوي الحجة ، ولد بمصر وولي قضاء طرابلس ، وترك بخطه نحو خمسمائة مجلد ، كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة ، من مصنفاته : مختار الأغاني ، مختصر مفردات البيطار وغيرها ، توفي سنة ٧١١ه ، انظر : الأعلام ، الزركلي ، ج ٧ ، ص ١٠٨.

[٢] لسان العرب ، ابن منظور ، ج ٨ ، ص ١٥٠.

وقال الفيروز آبادي [١] : السجع الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روي، والساجع القاصد في الكلام ، وسجع ذلك السجع قصد ذلك المقصد [٢] .

ويلاحظ أن كتب اللغة اتفقت على أنه الكلام المقفى .

اصطلاحاً :

عرفه الخطيب القزويني [٣] بقوله : هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد [٤].

وعرفه ابن سنان الخفاجي[٥] : تماثل الحروف في مقاطع

---

[١] هو : محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر أبو طاهر الفيروز آبادي ، الشيرازي ، اللغوي ، الشافعي ، كان مرجع عصره في اللغة ، والحديث ، والفقه ، وله فيها مصنفات ، من تلامذته ابن حجر والمقريزي وغيرهم ، توفي سنة ٨٤٧ه ، انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني ، ط (بيروت ، دار المعرفة) ، ج ٢ ، ص ٢٨٠.

[٢] القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ص ٧٢٧.

[٣] هو : محمد بن عبدالرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني ، الشافعي ، المعروف بخطيب دمشق ، أصله من قزوين ، كان حلو العبارة ، أديباً بالعربية والتركية والفارسية ، سمحاً كثير الفضائل ، من مصنفاته : تلخيص المفتاح ، الإيضاح وغيرها ، توفي سنة ٧٣٩ه ، انظر : الأعلام ، الزركلي ، ج ٦ ، ص ١٩٢.

[٤] الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، محمد بن عبدالرحمن بن عمر جلال الدين القزويني ، المعروف بخطيب دمشق ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، ط (دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م) ، ص ٢٩٦.

[٥] هو : عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره ، مات مسموماً بقلعة عزاز من أعمال حلب ، من مصنفاته : سر ==

الفصول[1].

نلاحظ أن السجع هو انتهاء عدة جمل بنفس الحرف .

ويمكن استعراض مجموعة من الفروق التي تميز الفاصلة عن السجع وهي كالآتي :

أولاً : الفاصلة :هي الكلمة التي ينتهي بها معنى الجملة ويحسن السكوت عندها ، فهذه الكلمة فاصلة لأنها تنبؤنا بأن معنى الجملة قد انتهى ، ولأنها تعطينا فرصة الوقوف لإراحة النَفَس عند القراءة ، ولأنها تفصل بين معنيين إما فصلاً تاماً وإما غير تام ،ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤﴾ الانفطار: ١ – ٤

وأما السجع :هو اتفاق آخر حرفين في كلمتين متتاليتين من ذلك : أذن الله في شفائك ، وتلقى داءك بدوائك [2] .

ثانياً : الفاصلة : يتبع فيها اللفظ المعنى ، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧

==

الفصاحة ، ديوان شعر ، توفي سنة ٤٦٦هـ ، انظر: الأعلام ، الزركلي ، ج ٤ ، ص ١٢٢.

[1] سر الفصاحة ، أبي محمد عبدالله بن محمد بن سنان الخفاجي ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٩٨٢م) ص ١٧١.

[2] البديع تأصيل وتجديد ، منير سلطان ، ط (الإسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٨٦م)، ص ٤١.

ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ التكاثر: ٥ – ٨، والسجع : يتبع المعنى فيه اللفظ.

قال الزركشي [١] : السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي إلى السجع ، وليس كذلك ما اتفق مما هو في معنى السجع من القرآن لأن اللفظ وقع فيه تابعاً للمعنى ، وفرق بين أن ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه ، وبين أن يكون المعنى منتظماً دون اللفظ [٢].

ثالثاً : الفاصلة :منها ما هو ساكن ومنها ما هو متحرك ، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ ﴾ الفجر: ١وقوله ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ الكوثر: ٢

أما السجع: مبني على السكون من ذلك: الفقير المختال ، الضعيف الصوال[٣].

رابعاً : السجع :وصف لإيقاع متردد في كلمتين مفردتين غير داخلتين في تركيب جملة وقد تحتوي الجملة في سياقها على كلمتين متفقتين في آخر

---

[١] هو : محمد بن بهادر بن عبدالله ، بدرالدين أبو عبدالله الزركشي ، العالم العلامة المصنف المحرر ، أخذ عن الشيخيين الإسنوي ،والبلقيني ، كان فقيهاً أصولياً أديباً ، من مصنفاته : البحر في الأصول ، وشرح المنهاج وغيرها ، توفي سنة ٧٩٤ه ، انظر: طبقات الشافعية ، أبو بكر أحمد بن عمر الدمشقي ، تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحقيق الحافظ عبدالعليم خان ، ط (بيروت ، عالم الكتب ، الأولى ١٤٠٧ه) ، ج ٣ ، ص ١٦٧.

[٢] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج ١ ، ص ٥٦.

[٣] الفاصلة في القرآن ، الحسناوي ، ص ١٤٠.

حرف فيهما ، ولكنهما لا يؤذنان بانتهاء المعنى ولا يفصلان بين شطرين في الكلام ، ولا يحسن الوقوف عندهما ، أما الفاصلة: فلا توجد إلا في التركيب ، ولا توجد إلا في السياق لأن وجودها به ومن أجله ، والفاصلة وصف للحد الذي يقف بين جملة انتهى معناها وأخرى ابتدأ معناها [1] ومن الأمثلة قوله ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ العصر: ٣

خامساً : جمال الفواصل ليس في توافق نهايات الآيات فحسب إنما في أسرار أخرى .

يقول الدكتور عبدالفتاح لاشين : ولو كان جمالها محصوراً في ذلك التوافق لكانت سجعاً ، إنما لها ميزة تكمن في وقوعها على الأسماع موقعاً حسناً لارتباطها بما قبلها من الكلام ، كأن ما سبقها تمهيد لها بحيث إذا حذفت اختل المعنى ، ولو سكت عنها القارئ لاستطاع السامع أن يختم بها ، ولا عجب إذا سمعنا أحد الأعراب سمع قارئاً يقرأ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٣٨ ﴾ المائدة: ٣٨وختمها بقوله "والله غفور رحيم " بخٍ بخٍ عزّ فحكم فقطع.[2]

سادساً : الفاصلة :تكون مقاطع الكلام فيها متقاربة في الحروف كالنون واللام ، أو الميم والنون ، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى ﴿ يَوۡمَ تَكُونُ

---

[1] البديع تأصيل وتجديد ، منير سلطان ، ص ٤١.

[2] الفاصلة القرآنية ، د/ عبدالفتاح لاشين ، ط (الرياض ، دار المريخ) ، ص ٣٧.

ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ۝٩ ﴾ المعارج: ٨ - ٩وقوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ الفاتحة: ٣ – ٤ ، أما السجع :فتكون مقاطع الكلام فيه متحدة في الحروف من ذلك : الحر إذا وعد وفى ، وإذا أعان كفى.[١]

سابعاً : الفاصلة وجه من وجوه الإعجاز البياني للقرآن ، وهذا ما يميزها عن السجع .

أما الفرق بين الفاصلة والقافية :

لكي نعرف الفرق لابد من تعريف القافية أولاً :قال ابن رشيق القيراوني[٢] : واختلف الناس في القافية ماهي ؟ فقال الخليل : القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله ، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن ، والقافية على المذهب وهو الصحيح تكون مرة بعض كلمة ، ومرة كلمة ومرة كلمتين [٣].

فتكون القافية كلمة كما في قول الشاعر :

---

[١] البديع تأصيل وتجديد ، منير سلطان ، ص ٤١.

[٢] أبو علي الحسن بن رشيق ، المعروف بالقيراوني ، أحد الأفاضل البلغاء ، قرأ الأدب بالمحمدية ، وقال الشعر ، له التصانيف المليحة منها : الأنموذج ، والرسائل الفائقة ، وغيرها ، توفي بصقلية سنة ٤٦٣ه ، انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، ط (بيروت ، دار صادر) ، ج ٢ ، ص ٨٥.

[٣] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو علي الحسن بن رشيق القيراوني ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط (بيروت ، دار الجيل ، الخامسة ١٤٠١ه – ١٩٨١م) ، ج ١ ، ص ١٥١.

على العقْبِ جياش كأُن اهترامَهُ إذا جاشَ فيه حمْيُهُ على مِرْجَل

فالقافية كلمة هي (مرجل) وهي كلمة .

وتكون القافية بعض كلمة كما في قول الشاعر :

يزِل الغلامُ الخِفُ عن صهْوانِه ويَلْوي بِأُثوابِ العَنيفِ المثقَلِ

فالقافية هي (ثقل) وهي بعض كلمة .

وتكون القافية كلمتان كما في قول الشاعر :

مكرٍ مِفَرٍ مُقبلٍ مُدبرٍ معاً كجُلْمودِ صَخْرٍ حطّهُ السيلُ مِنْ علِ

فالقافية هي (من عل) وهي كلمتين [1] .

أما الفرق بين الفاصلة والقافية فهو كالآتي :

أولاً : تتطلب القافية :التطابق التام بين عدد من الحروف في آخر كل بيت من القصيدة فإذا قرأت مثلاً قصيدة شوقي: [2]

سلوا قلبي غَداة سلاَ وتَابا لعَلّ على الجمالِ لهُ عِتَابا

---

[1] العمدة في محاسن الشعر ، ابن رشيق القيراوني ، ج ١ ، ص ١٥٢.

[2] هو: أحمد شوقي على شوقي بك ، كاتب وشاعر مصري ، من أعظم شعراء العربية في العصور الحديثة ، يلقب بأمير الشعراء ، كان ذا حافظة لاقطة ، وحس لغوي مرهف ، وفطرة بارعة في اختيار الألفاظ ، له ديوان (الشوقيات) وله قصائد في مدح النبي وروايات نثرية وشعرية ، كانت وفاته سنة ١٩٣٢م ، انظر : أحمد شوقي أمير الشعراء ، فوزي عطوي ، ط (بيروت ، دار صعب ، الثالثة ١٣٩٨ه-١٩٧٨م) ، ص ١١.

وجدت التقفية تحتم أن تنتهي أواخر أبيات القصيدة بألف بعدها باء بعدها ألف وألفيت ذلك ملتزماً في نهاية كل بيت من القصيدة.

أما الفاصلة : فلا تلتزم شيئاً من ذلك ، إذ تراها تجري في عدد من آيات السورة على نمط ولكن سرعان ما تتحول عنه إلى نمط آخر كما في قوله تعالى ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ ﴾ البقرة: ٧ – ٨ ،فلا تصلح إحدى الفاصلتين أن تقفوا الأخرى في شعر. [١]

ثانياً : في كثير من سور القرآن لا يلتزم شيء بعد الحرف الضيق (الواو أو الياء) كما في سورة الحج فإنا إذا قرأنا هذه السورة وجدنا فواصل الآيات لا تحمل أي شبه بالتقفية ، وقد جاءت الياء في سبع وخمسين فاصلة ، وجاءت الواو في عشرين ، ولم يلتزم حرف من الحروف بعد الياء أو الواو مثل عظيم – شديد – مريد – السعير – غفور – تفلحون ، وكذلك سورة الرعد ، ولسنا نجد شيئاً مما التزمته الفواصل القرآنية يصلح أن يكون قافية فالواو والميم في الشعر لا تقفو الياء والنون [٢] .

ثالثاً : لا يجوز إطلاق اسم القافية على الفاصلة ، لأن القافية خاصة بالشعر بينما الفاصلة خاصة بالقرآن .

---

[١] البيان في روائع البيان دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، تمام حسان ، ط (القاهرة ، عالم الكتب ، الأولى ١٩٩٣م) ص ٢٧٥.

[٢] المرجع السابق ، ص ٢٧٨.

قال الزركشي : ويمتنع استعمال القافية في كلام الله تعالى ، لأن الشرع لما سلب الشعر وجب سلب القافية في القرآن ، ولا تطلق الفاصلة في الشعر ، لأنها صفة لكتاب الله ، فلا تتعداه[1].

رابعاً : كل قافية فاصلة في الشعر وليس كل فاصلة قافية .

جاء في البرهان : وخصت فواصل الشعر باسم القوافي لأن الشاعر يقفوها أي يتبعها في شعره ، ولا يخرج عنها وهي في الحقيقة فاصلة ، لأنها تفصل آخر الكلام ، فالقافية أخص في الاصطلاح إذ كل قافية فاصلة ولا عكس [2].

المطلب الثالث : طرق معرفة الفواصل القرآنية .

تأتي الفاصلة في القرآن الكريم مستقرة في مكانها متسقة مع موضوع الآية، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها ، بحيث لو طرحت لاختل المعنى ، ولمعرفة الفواصل يوجد طريقان :

الأول: التوقيفي .

أي فيما كان يقف النبي صلى الله عليه وسلم دائماً تحققنا أنه فاصلة ، وما كان يصله دائماً أنه ليس فاصلة ، وما كان يقف عليه مرة ويصله أخرى فيحتمل ثلاثة أمور :

- أن يكون الوقف للاستراحة .
- أن يكون الوقف لتعريف الفاصلة .

---

[1] البرهان في علوم القرآن ، البرهان ، ج ١ ، ص ٥٨.

[2] المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

- أن يكون للوقف التام .

ويوصل إما أن يكون غير فاصلة ، أو فاصلة وصلها لتقديم تعريفها [١].

قال الداني : ما بين أيدينا مما نقله إلينا علماؤنا عن سلفنا من عدد الآي ورؤوس الفواصل مسموع من رسول الله ، وأن الصحابة رضي الله عنهم هم الذين تلقوا منه كذلك ، كتلقيهم حروف القرآن [٢].

ومما استدل به على هذه الطريقة ما روته أم سلمة [٣] رضي الله عنها لما سئلت عن قراءة النبي قالت : كان يقطع قراءته آية آية ، يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف ، ويقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف ، فمعنى يقطع قراءته آية آية أي يقف على كل آية [٤].

---

[١] معترك الأقران في إعجاز القرآن ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م) ، ج ١ ، ص ٢٤.

[٢] البيان في عد آي القرآن ، عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، ط (الكويت ، مركز المخطوطات والتراث ، الأولى ١٤١٤ه – ١٩٩٤م) ، ص ٣٩.

[٣] هي : هند بنت أبي أمية ، أم سلمة زوج النبي ، أبوها أبو أمية بن المغيرة يعرف بزاد الراكب وهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم ، وكانت قبل رسول الله تحت أبي سلمة بن عبد الأسد ، هاجرت إلى الحبشة ثم المدينة ، تزوجها رسول الله بعد وفاة زوجها ، توفيت في أول خلافة يزيد بن معاوية سنة ٦٠ه ، وصلى عليها أبو هريرة ، انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمرو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر ، تحقيق علي البجاوي ، ط (بيروت ، دار الجيل ، الأولى ١٤١٢ه– ١٩٩٢م) ، ج ٤ ، ص ١٩٢٠.

[٤] المستدرك على الصحيحين ، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن الحكم النيسابوري ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ==

ثانياً : القياسي .

وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ، ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان ، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل ،والوقف على كل كلمة جائز ، ووصل القرآن كله جائز [١].

وقد ذكر العلماء بعض الطرائق لمعرفتها منها :

١- مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولاً وقصرا .

قال الإمام الشاطبي [٢] :

وما هنّ إلاّ في الطّول طِوالُها ... وفي السّور القُصْرى القِصَار على قدر[٣] .

==

الأولى ١٤١١ه – ١٩٩٠م) ، كتاب قراءات النبي مما لم يخرجاه وقد صح سنده ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

[١] القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز ، رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي ، تحقيق عبدالرزاق بن علي ، ط (المدينة المنورة ، مطابع الرشيد ، الأولى١٤١٢ه – ١٩٩٢م) ، ص ١٢٦.

[٢] هو : القاسم بن فِيرّه بن خلف بن أحمد الرعيني ، أبو محمد الشاطبي ، إمام القراء ، كان ضريراً ، وكان عالماً بالحديث ، والتفسير ، واللغة ، وهو صاحب حرز الأماني ، ولد بشاطبة في الأندلس وتوفي بمصر سنة ٥٩٠ه ، انظر : الأعلام ، الزركلي ، ج ٥ ، ص ١٨٠.

[٣] ناظمة الزهر في علم الفواصل ، القاسم بن فيره بن خلف أبو محمد الشاطبي ، تحقيق محمد الصادق قمحاوي ، ط (مصر ، المعاهد الأزهرية ، ١٤٣٦ه) ، ص ٥٥.

استنبط العلماء من ذلك لمعرفة الفاصلة وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر ، إلا أن هذا الحكم ليس كلياً ، فالغالب أن آيات الطوال طويلة ، وآيات القصار قصيرة ، وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعاً للتوقيف [١] .

٢- مشاكلة الفاصلة لغيرها في الحرف الأخير منها أو فيما قبله .

قال الشاطبي :

وكُلٌّ تَوَالٍ في الجَميعِ قِيَاسُهُ ... بآخِرِ حرْفٍ أوْ بما قَبْلَهُ فادر[٢] .

بمعنى كل فاصلة ذات توال وتتابع لغيرها فقياسها يكون بآخر حرف فيها إن لم يكن قبل الآخر حرف مد ، أما إذا كان ما قبل الأخير حرف مد فقياسها يكون بما قبل الآخر ، فالفاصلة في القرآن تكون بآخر حرف في الآية بحيث تكون مشاكلة لما قبلها وما بعدها في ذلك الحرف الأخير وهذا إذا لم يسبق بحرف مد ، نحو : " الله أحد ، الله الصمد " ، فإن سبق بحرف مد فالعبرة تكون بالمشاكلة مع اعتبار الوزن أيضاً ، ففي سورة إبراهيم " دائبين مع مشاكلتها لما قبلها وما بعدها في البنية ، إذ كل منها مبني على حرف لين وهو " خلال" و" كفار" مع مخالفتها لهما في الوزن فإن دائبين على وزن فاعلين، وخلال على وزن فعال وكفار على وزن فعال أيضاً[٣].

---

[١] معالم اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للإمام الشاطبي ، الشيخ عبدالفتاح القاضي – محمود إبراهيم دعبيس ، ط (مطبعة الأزهر ١٩٤٩م) ، ص ٣٢.

[٢] ناظمة الزهر ، الشاطبي ، ص ٥٦.

[٣] معالم اليسر ، عبدالفتاح القاضي – محمود دعبيس ، ص ٣٣.

٣- انقطاع الكلام .

قال الشاطبي :

وَمَا بعْدَ حَرفِ المدّ فيهِ نظِيرُهُ .... علَى كَلِمةٍ فهُوَ الأَ خِيرُ بِلاعُسْرِ

كمَا واتّقِ في اللّيلِ وأَقْنِي بِنَجْمِهِ ...تدَلّى وذُو المفْعُول يُفصَلُ بالجَزْرِ[١] .

كل كلمة مشتملة على حرف المد وقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مد كذلك ، صلح كل منهما لأن يكون فاصلة ، فالفاصلة هي الثانية سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل الآخر نحو : عليم وحكيم أم بالآخر نحو : أعطى ، واتقى ، دنا فتدلى ، وسواء كان هناك مفعول يفصل بين الكلمتين المتشاكلتين أم لا ، ومثال ما يفصل بينهما المفعول : " لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون " فالفاصلة هي الثانية " يهتدون " ، لأنه يلزم من اعتبار الأولى معها عدم المساواة وانقطاع الكلام قبل تمامه وكلاهما محظور لا يصار إليه في القياس [٢].

٤- الآية القرآنية .

قال الشاطبي :

كأَعْطى بِهَا والآيُ في كلمةٍ فَلَا .... تَرى غَيْر أَقْسامٍ سِوَى التّينِ في الحَصْرِ[٣] .

يبين المصنف أن الآية القرآنية لا تأتي على كلمة واحدة في أوائل السور ولا في أثنائها ، ولا في أواخرها إلا إذا كان مقسماً بها في أوائل سورها ،

---

[١] ناظمة الزهر ، الشاطبي ، ٦١.

[٢] معالم اليسر ، عبدالفتاح القاضي – محمود دعبيس ، ص ٣٧.

[٣] ناظمة الزهر ،الشاطبي ، ص ٦٢.

بشرط أن تكون مشاكلة لفواصل تلك السورة فإنها حينئذ تكون على كلمة نحو: والطور ، والفجر ، والعصر ، وخرج بشرط المشاكلة مالو كانت مقسماً بها في أوائل السور مع انتفاء المشاكلة فلا تكون الآية على كلمة نحو : والمرسلات ، والشمس ، وقوله سوى التين بمعنى التين مقسم بها وقعت في أول سورتها ولم تعد آية مستقلة مع وجود المشاكلة بل اعتبرت الفاصلة هي " والزيتون " [1].

والراجح والمتفق عليه عند أغلب العلماء أن معرفة الآيات وفواصلها أمر توقيفي من النبي أخذه عنه الصحابة الكرام ولا دخل للقياس فيه .

قال الزمخشري في تفسير قوله ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ البقرة: ١ - ٢

فإن قلت : مابالهم عدوا بعض هذه الفواتح آية دون بعض ، قلت : هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور [2] .

---

[1] معالم اليسر ، عبدالفتاح القاضي – محمود دعبيس ، ص ٣٩.

[2] الكشاف ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ، جار الله ، ط (بيروت ، دار الكتاب العربي ، الثالثة ١٤٠٧ه) ، ج ١ ، ص ٣١.

المبحث الثاني : أنواع الفواصل القرآنية ، وفوائدها .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أنواع الفواصل القرآنية بحسب حرف الروي .

المطلب الثاني : أنواع الفواصل القرآنية بحسب الوزن ، وطول الفقرة .

المطلب الثالث : فوائد الفواصل القرآنية .

المطلب الأول : أنواع الفواصل القرآنية بحسب حرف الروي [١].

إن ما يميز الفواصل القرآنية أنها لم تلتزم بحرف روي واحد ، فهي غير مقيدة وإنما محررة ، وقد قسمت بحسب حرف الروي إلى ثلاثة أنواع :

الأول : المتماثلة .

وتسمى كذلك المتجانسة ، أو ذات المناسبة التامة ، فهي التي تماثلت حروف رويها [٢].

وهذا التماثل [٣] قد يكون في حرف واحد كقوله تعالى﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ الإخلاص: ١ - ٢

أو على مستوى حرفين كقوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ﴾ الشرح: ١ - ٢

أو التزامها في ثلاثة أحرف كقوله تعالى﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ﴾ المطففين: ١٤ - ١٥

---

[١] الروي : هو الحرف الأخير في القافية ، انظر : إيضاح شواهد الإيضاح ، الحسن بن عبدالله القيسي ، تحقيق محمد بن حمود الدعجاني ، ط (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، الأولى ١٤٠٨ه – ١٩٨٧م) ، ج ١ ، ص ٣٨٨.

[٢] الفاصلة في القرآن ، الحسناوي ، ص ١٤٥.

[٣] المرجع السابق ، ص ١٤٦.

أو التزامها بأربعة أحرف كقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ الأعراف: ٢٠١ - ٢٠٢

الثاني : المتقاربة .

هي التي تقاربت حروف رويها ، كتقارب حرف الميم مع حرف النون[١]، كقوله تعالى﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ الفاتحة: ٣-٤

أو تقارب الدال مع الباء كقوله تعالى ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ ﴾ ق: ١ - ٢

الثالث : المنفردة [٢].

هي الفواصل التي لم تتماثل حروف رويها ولم تتقارب [٣]، كالفاصلة في سورة الضحى في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ الضحى: ١٠ - ١

والفواصل المتماثلة تشيع في الآيات والسور المكية بينما تغلب على الآيات المدنية الفواصل المتقاربة ، أما الفواصل المنفردة نادراً ما نجدها في القرآن الكريم .

---

[١] النكت في إعجاز القرآن ، الرماني ، ص ٩٠.

[٢] من بلاغة القرآن ، أحمد بدوي ، ص ٧٤.

[٣] الفاصلة في القرآن ، الحسناوي ، ص ١٤٨.

المطلب الثاني : أنواع الفاصلة القرآنية بحسب الوزن ، والفقرة .

أولاً : أنواع الفواصل حسب الوزن .

قسمت الفواصل من حيث توافق الوزن وعدمه ، ومن حيث اجتماع الوزن مع عنصر آخر أو انفراده إلى خمسة أنواع هي كما يلي :

الأول : المطَرّف [1] .

أن تختلف الفاصلتان في الوزن ، وتتفقا في حروف الروي [2] ، نحو قوله تعالى ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ نوح: ١٣ - ١٤

حيث اختلفت الفاصلتان في الوزن (وقارا وأطوارا) بينما اتفقتا في حرف الروي.

الثاني : المتوازي .

وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحرف السجع [3]، نحو قوله تعالى ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ الغاشية: ١٣ - ١٤

فقد اتفقت الكلمتان (مرفوعة) و(موضوعة) في الوزن والحرف .

---

[1] المطرف : أن يتفق كلمتان في حرف السجع لا في الوزن ، وإنما سمي طرفاً لوقوعه في الطرف عن التوافق ، انظر : جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي عبدالنبي بن عبدالرسول الأحمد نكري ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م) ، ج ٢ ، ص ١١٩..

[2] الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج ٣ ، ص ٣٥٦.

[3] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج ١ ، ص ٧٥.

الثالث : المتوازن .

أن يتفقا في الوزن دون التقفية [1]، نحو قوله ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ الغاشية: ١٥ - ١٦

جاءت الفواصل على وزن مفعولة ، ولكن اختلفت في حرف الروي .

الرابع : المرَصّع [2] .

هو أن يتفقا وزناً وتقفية ، ويكون ما في الأولى مقابلاً لما في الثانية [3]، نحو قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ الانفطار: ١٣ - ١٤

الخامس : المتماثل .

هو أن يتساويا في الوزن دون التقفية وتكون أفراد الأولى مقابلة لما في الثانية [4]، نحو قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ ﴾ الصافات: ١١٧ - ١١٨

فالمستبين والمستقيم يتوازنان ويختلفان في الحرف الأخير .

---

[1] معترك الأقران في إعجاز القرآن ، السيوطي ، ج ١ ، ص ٣٩.

[2] الترصيع : أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز أو متقاربتها ، انظر : معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد إبراهيم عبادة ، ط (القاهرة ، مكتبة الآداب ، الأولى ١٤٢٤ه – ٢٠٠٤م) ، ص ١٠٦.

[3] الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج ٣ ، ص ٣٥٦.

[4] معترك الأقران ، السيوطي ، ج ١ ، ص ٤٠.

ثانياً : أنواع الفواصل حسب طول الفقرة .

تنقسم الفواصل حسب طول الفقرة إلى ثلاثة أقسام [١] :

- **قصيرة موجزة :** أقصر الفقرات القصار ما يكون من لفظٍ واحد أو عدد من الحروف ، كقوله ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾ البقرة: ١،وقوله ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ ﴾ الرحمن: ١

- **متوسط معجز :** يكون ما بين القصير والطويل ، ومن ذلك قوله ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ ﴾ النجم: ١

- **طويل مفصح مبين للمعنى :** طولها غير مضبوط ، وأقصرها يكون من إحدى عشرة لفظة ، وكلما زادت طولاً زاد بيانها وإفصاحها ، ومن ذلك قوله ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١٢٨ ﴾ التوبة: ١٢٨

المطلب الثالث : فوائد الفواصل القرآنية .

يعتبر علم الفواصل من أفضل العلوم وأشرفها لتعلقه بالقرآن الكريم ، فهم علم يبحث فيه عن سور القرآن وآياته من حيث بيان عدد آي كل سورة ، ورأس كل آية ومبتدئها ، لذلك فوائد ومنافع بالغة الأهمية في الدراسات القرآنية منها :

١- يقع بها إفهام المعنى [٢] .

---

[١] الفاصلة في القرآن ، محمد الحسناوي ، ص ١٥١.

[٢] النكت في إعجاز القرآن ، الرماني ، ص ٩٧.

يقول أحمد بدوي : وتأتي الفاصلة في القرآن مستقرة في قرارها ، مطمئنة في موضعها ، غير نافرة ولا قلقة ، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم فهي تؤدي في مكانها جزءاً من معنى الآية ، ينقص ويختل بنقصانها [١] .

٢- لتحسين الكلام بها .

قال الزمخشري [٢] : لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها إلا مع بقاء المعاني على سدادها على النهج الذي يقتضيه حسن النظم والتئامه ، كما لا يحسن تخير الألفاظ الموفقة في السمع والسلسة على اللسان إلا مع مجيئها منقادة للمعاني الصحيحة المنتظمة ، فأما أن تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده ، غير منظور فيه إلى مؤداه على بال فليس من البلاغة في فتيل ولا نقير [٣] .

٣- يترتب على معرفة الآي وعدها وفواصلها أحكام فقهية منها :

- اعتبارها فيمن جهل الفاتحة ، فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات .

---

[١] من بلاغة القرآن ، أحمد بدوي ، ص ٦٥.

[٢] هو : محمود بن عمر أبو القاسم الخوارزمي الزمخشري ، النحوي ، اللغوي ، المفسر ، المعتزلي ، يلقب بجار الله لأنه جاور بمكة زماناً ، من مصنفاته : المفصل وأساس البلاغة ، توفي سنة ٥٣٨ ه ، انظر : العبر في خبر من غبر ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق محمد السعيد بسيوني ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية) ، ج٢ ، ص ٤٥٥.

[٣] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج ١ ، ص ٥٤.

- اعتبارها في الخطبة فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة ، ولا يكفي شطرها إن لم تكن طويلة ، وكذا الطويلة .

- اعتبارها في الوقف عليها لأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية[١].

٤- تساعد الفاصلة على تلاوة القرآن مرتلاً مجوداً بأنغام آسرة ذات إيقاع جميل ، وتؤذن بانتهاء الآية ، وتميز بينها وبين التي تليها [٢] .

٥- الاحتياج إليه لمعرفة ما يسن قراءته بعد الفاتحة في الصلاة ، فقد نصوا على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة ، ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفي بأقل من هذا العدد [٣] .

٦- دور الفواصل في تيسير القرآن فهماً وحفظاً ، استظهاراً وسلامةً وإحصاء [٤] .

---

[١] الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج ١ ، ص ٤٠.

[٢] خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، عبدالعظيم إبراهيم المطعني ، ط (مكتبة وهبة ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م) ، ج ١ ، ص ٢٢٦.

[٣] المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ، عبدالرزاق علي إبراهيم موسى ، ط (الرياض ، مكتبة المعارف ، الأولى ١٩٨٨م) ، ص ٢٢١.

[٤] الفاصلة في القرآن ، الحسناوي ، ص ٢٩٩.

٧- توقف معرفة الوقف المسنون على هذا العلم ، فالوقف على رؤوس الآي سنة ، وإذا لم يكن القارئ على خبرة بهذا الفن لا يتأتى له معرفة الوقف المسنون ، وتمييزه عن غيره [١] .

٨- العلم بأن كل ثلاث آيات قصار معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم، وفي حكمها الآية الطويلة التي تعدل بطولها تلك الثلاث القصار [٢] .

---

[١] نفائس البيان في شرح الفرائد الحسان ، عبدالفتاح عبدالغني القاضي ، ط (المدينة المنورة ، مكتبة الدار ، ١٤١٠هـ) ، ص ٢٥.

[٢] مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، ط (عيسى البابي الحلبي ، الثالثة) ، ج ١ ، ص ٣٤٤.

المبحث الثالث : الفاصلة والإعجاز البياني .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : علاقات الفواصل القرآنية .

المطلب الثاني : بدائع الفواصل القرآنية .

المطلب الثالث :علاقة الفاصلة بالإعجاز البياني .

المطلب الأول : علاقات الفواصل القرآنية .

لا يراد بالفاصلة القرآنية مراعاة الحروف وإنما يراد المعنى قبل ذلك ، وأحياناً لا يراعي القرآن الكريم الفاصلة بل قد تأتي مغايرة عن غيرها ، وهذا يدل على أن المقصود بالدرجة الأولى هو المعنى .

يقول الدكتور فضل عباس : فالفاصلة القرآنية لم تأت لغرض لفظي فحسب وهو اتفاق رؤوس الآي بعضها مع بعض ، وهو ما يعبرون عنه بمراعاة الفاصلة ، وإنما جاءت الفاصلة في كتاب الله لغرض معنوي يحتمله السياق ، وتقتضيه الحكمة ، ولا ضير أن يجتمع مع هذا الغرض المعنوي ما يتصل بجمال اللفظ وبديع الإيقاع [1].

وللفاصلة في القرآن علاقات منها :

أولاً : علاقة الفاصلة بسياق الآية .

للفاصلة علاقة بسياقها الذي وردت فيه ، وقد أطلق العلماء على علاقة الفاصلة بقرينتها وهي الجملة التي تسبق جملة الفاصلة أو تليها مباشرة ائتلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام.

قال الزركشي : اعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره وإيقاع الشئ فيها بما يشاكله ، فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولاً ، وإلا خرج بعض الكلام عن بعض ،

---

[1] إعجاز القرآن الكريم ، فضل حسن عباس ، ط (عمان ، دار الفرقان) ، ص ٢٠٢.

وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك ، لكن منه ما يظهر ، ومنه ما يستخرج بالتأمل للبيب [١].

وقد حصر العلماء هذا الائتلاف في أربعة مواضع هي كالآتي :

١- التمكين .

وهو أن يمهد للفاصلة بكلام قبلها متمكن تمكيناً فتأتي الفاصلة متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم [٢].

نحو قوله تعالى ﴿ قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ هود: ٨٧

فإنه لما تقدم في الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف في الأموال ، اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب ، لأن الحلم يناسب العبادات ، والرشد يناسب الأموال [٣] .

---

[١] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج ١ ، ص ٧٨.

[٢] المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ٧٩.

[٣] الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج ٣ ، ص ٣٤٦.

٢- التصدير .

وهو أن تكون لفظة الفاصلة بعينها تقدمت في أول الآية ، وتسمى أيضاً رد العجز على الصدر ، وهو على ثلاثة أقسام [١]:

الأول : أن يوافق آخر الفاصلة كلمة في الصدر ، نحو قوله تعالى ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٧

الثاني : أن يوافق آخر الفاصلة أول كلمة من الصدر ، نحو قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ الشعراء: ١٦٨

الثالث : أن يوافق آخر الفاصلة بعض كلمات صدره ، نحو قوله تعالى ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ الإسراء: ٢١

٣- التوشيح .

وجود المعنى الممهد للفاصلة [٢].

جاء في البرهان : إن الفاصلة تعلم قبل ذكرها ، وسماه بعض العلماء المطمع لأن صدره مطمع لعجزه [٣].

---

[١] المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ٣٥٤.

[٢] المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية ، جمال الدين الخضري ، ط (بيروت ، المؤسسة الجامعية ، الأولى ٢٠١٠م) ، ص ٣٣.

[٣] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج ١ ، ص ٩٥.

والفرق بينه وبين التصدير هو أن التصدير دلالته لفظية ، والتوشيح دلالته معنوية .

وسمي التوشيح توشيحاً لأن الكلام لما دل أوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ، ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكَشْح [١]اللذين يجول عليهما الوشاح [٢].

نحو قوله تعالى ﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ آل عمران: ٣٣،فإن معنى اصطفاء المذكورين يعلم منه الفاصلة ، إذ المذكورون نوع من جنس العالمين [٣].

وكما هو واضح فإن التوشيح تظهر فيه إثارة السابق في اللفظ ذكاء المخاطب لتقدير اللاحق قبل النطق به .

٤- الإيغال .

وأصل الكلمة من قولهم : أوغل في الأمر إذا أبعد الذهاب فيه ، والإيغال هو أن يستوفي الأديب معنى الكلام قبل أن يبلغ إلى مقطعه، ثم يأتي

---

[١] العاتق : هو ما بين المنكب والعنق من الإنسان ، والكشح : تعني الخصر ، انظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج ٤ ، ص ٢٢٢.

[٢] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج ١ ، ص ٩٥.

[٣] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج ١ ، ص ٩٥..

بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحاً وشرحاً وتوكيداً وحسنا، وتسمى هذه الظاهرة إيغالاً إذا وقعت في الفواصل والمقاطع[١]

وقد سمي الإيغال بذلك لأن المتكلم يكون قد جاوز المعنى الذي هو آخذ فيه وبلغ إلى زيادة الحد [٢].نحو قوله تعالى ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ المائدة: ٥٠،فإن الكلام قد تم بقوله " ومن أحسن من الله حكما " ثم احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى فلما أتى بها أفاد معنى زائد [٣].

ثانياً : علاقة الفاصلة بالمقطع .

كشف محمد الحسناوي عن وجود علاقة مؤكدة بالمقطع الذي تحتله في السورة ، وذكر أنها على أنواع :

١- علاقة التقسيم أو القفل أو الختام .

وهو تكرار كلمة أو عبارة في ختام كل مقطع ، لتقوم بعمل النقطة في ختام المقطع ، وتوحد السورة في اتجاه معين، مثل تكرار آية﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ المرسلات: ١٥

---

[١] الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن مهران العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط (مصر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الأولى ١٣٧١ه – ١٩٥٢م) ، ص ٢٥٧.

[٢] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج ١، ص ٩٦.

[٣] المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

في ختام كل مقطع من مقاطع سورة المرسلات ، وهو ما يمكن تسميته اللازمات [١].

٢- علاقتها بالإيقاع .

وقد ربطه الحسناوي بدلالة التغيير ، أي ربط بينها وبين تغيير الفواصل ، وضرب الأمثلة من سورة مريم التي لائم القص فيها التزام روي " يا " في المقطع الأول ، ولائمت الواو والنون في سياق الجدل في المقطع الثاني " يمترون " ، " فيكون" ، ثم عاد القص في المقطع التالي عاد الروي "يا" ، وكذلك الحال في سورة النبأ والنازعات [٢].

٣- علاقة الفاصلة بالسورة .

كل كلمة في القرآن الكريم قد وضعت في مكانها المحدد الذي لا يجوز أن تكون فيه كلمة غيرها لأن ذلك يخل بالنظام المتكامل الذي يبني عليه القرآن ، خاصة وأننا علمنا أن الكلمة القرآنية في مكانها تحدد بل تجمع كل معطيات وعوامل السياق المختلفة في إظهار الدلالة في وقت واحد [٣].

يقول الرافعي : وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى ، وهي متفقة مع آياتها في

---

[١] الفاصلة في القرآن ، الحسناوي ، ص ٢٩٢.

[٢] الفاصلة في القرآن ، الحسناوي، ص ٢٩٣.

[٣] التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن ، عودة خليل أبو عـــودة ، ط (الأردن ، مكتبة المنار ، الأولى ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م) ، ص ٨٢.

قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب [1].

ومن أبرز ظواهرها [2]:

– علاقة أواخر السور بمضمون السورة ، كخواتم سورة المرسلات ، والضحى ، والكافرون ، فسورة المرسلات اتجهت إلى إقناع المكذبين مقطعاً بعد مقطع ، وحجة بعد حجة ، معقبة على كل مقطع أو حجة بآية ﴿ وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ المرسلات: ١٥، ولما استكملت غرضها العام كانت الخاتمة بقوله﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ المرسلات: ٥٠

– علاقة الفاصلة الأخيرة من السورة بفواتحها ، كما في سورة المؤمنون ، والقلم ، وص ،ففي أولها ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ ص: ١وفي خاتمتها ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ص: ٨٧

ثالثاً : علاقة التناسب .

من أهم الخصائص التي تميز القرآن عن كل كلام بليغ أنه يجمع بين الوفاء بحق المعنى في أقل الألفاظ في أجمل التعابير من أوله إلى آخره ، وتأتي الفاصلة التي هي جزء من الآية جامعة بين محاسن الصياغة وبلاغة المعنى بإحكام ، ولا يجوز أن يقال أن القرآن يختار الكلمة أو الأسلوب أو العبارة لتناسب الفواصل وحده ولا لبلاغة المعنى وحدها ، بل

---

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، الرافعي ، ص ١٥٠.

[2] الفاصلة في القرآن ، الحسناوي ، ص ٢٩٣.

الذي يليق بكماله أن يقال : إنه يختار ما يختار من ذلك لأنها الأبلغ في موضعه ، والأوفى في نسقه [١] .

قال أحمد أبو زيد : وإن الفاصلة القرآنية تأتي متمكنة في موقعها ، مستقرة في مكانها بحيث لو طرحت أو غيرت لاختل المعنى وفسد النظم ، لأنها لم تكن مجرد حلية لفظية ، بل جزء أصيل من البناء المحكم للعبارة ، وإن هي حجر الزاوية في ذلك البناء [٢].

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ البقرة: ١١ - ١٣

فلما كانت الآية الأولى تتحدث عن الفساد في الأرض وتلك قضية تتعلق بالحواس الظاهرة ، ختمت بقوله " ولكن لا يشعرون " لأن المشاعر هي الحواس ، ولما كانت القضية الثانية تتعلق بالسفه وهو الجهل ناسب أن تختم بالعلم .

---

[١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي البقاعي ، ط (القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي) ، ج ١ ، ص ٨ .

[٢] التناسب البياني في القرآن ، أحمد أبو زيد ، ط (الرباط ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة رسائل وأطروحات ، رقم ١٩) ، ص ٣٦٩.

قال الزمخشري : فإن قلت فلم فصلت هذه الآية بقوله " لا يعلمون " والتي قبلها بقوله " لا يشعرون " ؟ قلت : لأن الوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج إلى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة ، وأما النفاق وما فيه من البغي المؤدي إلى الفتنة والفساد في الأرض فأمر دنيوي مبني على العادات ، معلوم عند الناس خصوصاً عند العرب في جاهليتهم ، وما كان قائماً بينهم من التغاير والتناحر والتحارب والتحازب ، فهو كالمحس المشاهد ، ولأنه قد ذكر السفه وهو جهل ، فكان ذكر العلم معه أحسن طباقاً له [1].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الارتباط بين الفواصل والآيات التي سيقت من أجلها يدل على التحام الفاصلة في الآية التحاماً تاماً يستقر في النفس، وهذا الارتباط قد يكون واضحاً من أول وهلة ، وقد يحتاج إلى دقة إمعان، ولها دور واضح في أنها تسهم في الإعجاز القرآني .

المطلب الثاني : بدائع الفواصل القرآنية .

إن القرآن الكريم بديع في كل دقيقة من دقائقه ، وأينما بحثت بين دفتيه تجد بياناً وروعة وجمالاً ، تجد التناسق في بنائه بين الآيات والسور وحتى الحروف ، وهنا نعرض لبدائع الفواصل القرآنية التي منها :

---

[1] الكشاف ، الزمخشري ، ج ١ ، ص ٦٤.

أولاً : التقديم والتأخير .

تحدث بعض العلماء أن القرآن الكريم يقصد إلى المغايرة في نظمه بالتقديم والتأخير رعاية الفاصلة ، وقد نقل السيوطي [١] عن ابن الصائغ [٢] نصاً طويلاً يستدل فيه على أن القرآن يأتي بأساليب جديدة مراعاة للتناسب بين الفواصل ، وأحصى من ذلك نيفاً وأربعين موضعاً.

ولكن الفاصلة القرآنية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعنى ، فأي شيء طرأ عليها فهو لسبب وليس لمراعاة الفواصل فقط ، فكل كلمة واقعة في موضعها الأصلي .

ومن الأمثلة على ذلك تقديم العبادة على الاستعانة في قوله﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ الفاتحة: ٥ ، فوجد البعض في تناسب الفواصل السبب في العدول عن تقديم الاستعانة على العبادة ، لذلك كان الزمخشري من أوائل من تنبه إلى سر تقديم العبادة على الاستعانة فقال : فإن قلت : لم

---

[١] هو : عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ، إمام ، حافظ ، مؤرخ ، أديب ، له نحو ٦٠٠مؤلف منها الكبير والصغير ، لما بلغ سن الأربعين اعتزل الناس وخلا بنفسه للتأليف ، من مصنفاته : الإكليل ، تدريب الراوي ، بغية الوعاة ، وغيرها ، توفي سنة ٩١١ه ، انظر : الأعلام ، الزركلي ، ج ٣ ، ص ٣٠١.

[٢] هو : محمد بن عبدالرحمن بن علي شمس الدين الحنفي ابن الصائغ ، أديب من العلماء ، مصري ، ولي في آخر عمره قضاء العسكر ، وإفتاء دار العدل ، ودرس بالجامع الطولوني ، من مصنفاته : التذكرة في النحو ، والمنهج القويم في فوائد تتعلق بالقرآن العظيم وغيرها ، توفي سنة ٧٧٦ه ، انظر : الأعلام ، الزركلي ، ج ٦ ، ص ١٩٢.

قدمت العبادة على الاستعانة ؟ قلت : لأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الإجابة عليها [١].

وقال ابن عاشور [٢] : العبادة تقرب للخالق تعالى فهي أجدر بالتقديم في المناجاة ، وأما الاستعانة فهي لنفع المخلوق للتيسير عليه ، فناسب أن يقدم المناجي ما هو من عزمه وصنعه على ما يسأله مما يعين على ذلك [٣].

فالقرآن يأتي بأساليب جديدة في الفواصل القرآنية لإظهار الإعجاز القرآني ، وليس لمراعاة الفواصل .

ثانياً : التكرار .

يؤدي التكرار في الفاصلة جمالاً إيقاعياً خاصاً يتمثل في عدة أشياء منها :

- تكرار حركة واحدة في روي الفواصل وإن اختلفت الحروف : كاطراد حركة الفتح على الروي في سور الكهف (عوجا –حسنا – أبدا –ولدا) والفتح (مبينا –مستقيما – عزيزا) والجن (عجبا– أحدا–ولدا–شططا) والطلاق (أمرا–مخرجا–قدرا–يسرا)والإنسان (مذكورا–بصيرا–كفورا–سعيرا) وغيرها .

---

[١] الكشاف ، الزمخشري ، ج ١ ، ص ١٤.

[٢] هو : محمد الطاهر بن عاشور ، رئيس المفتيين المالكيين بتونس ، شيخ جامع الزيتونة وفروعه بها ، كان من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة ، من مصنفاته : مقاصد الشريعة وغيرها ، توفي سنة ١٣٩٣ه ، انظر: الأعلام ، الزركلي ، ج ٦ ، ص ١٧٤.

[٣] التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ، ط (تونس ، الدار التونسية ، ١٩٨٤م) ، ج ١ ، ص ١٨٦.

- تكرار روي واحد وإن اختلفت حركاته : كما في سور القمر (منتشرٌ –وازدجرَ – دسُرٍ –واصطبرْ) وغيرها [١].
- التزام حرف أو حرفين أو ثلاثة قبل حرف الروي في بعض الفواصل فيما يسمى لزوم ما يلزم : كما في الشرح (صدرك ، وزرك ، ظهرك) التزم حرف الراء قبل الكاف، ومثال التزام حرفين كما في الطور (والطور– مسطور) التزم حرفي الطاء والواو قبل الراء ، ومثال التزام ثلاثة أحرف كما في سورة الأعراف (يبصرون– يقصرون) [٢].

ثالثاً : الالتفات .

الالتفات في القرآن الكريم لا يأتي لتنشيط ذهن المتلقي وإيقاظه للإصغاء فقط ، بل لأن هناك أمراً استدعى أن ينتقل الخطاب من أسلوب إلى آخر اقتضته مناسبة خاصة .

ووجه حسنه كما ذكر الزمخشري : أن الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد ، وقد تختص مواقعه بفوائد [٣].

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢ ﴾ يس: ٢٢، التفت هنا من التكلم إلى الخطاب للتنبيه على

---

[١] الفاصلة في السياق القرآني ، محمد حسين النقيب ، ط (اليمن) ، ص ١٠.
[٢] الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج ٣ ، ص ٣٥٧.
[٣] الكشاف ، الزمخشري ، ج ١ ، ص ١٤.

الصحيح الذي لا معدل عنه أن العبادة لا تصح إلا لمن منه مبتدؤكم وإليه مرجعكم [١].

رابعاً : الحذف .

هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة [٢].

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ ﴾ الليل: ٥

لم يذكر مفعولي أعطى واتقى ليشمل العطاء والتقوى كل ما يمكن دخوله تحت هذين المعنيين من إعطاء المال أو الطعام أو كل عون ، واتقاء الله تعالى أو اتقاء المحارم والشبهات ، ولو ذكر المفعول لاقتصر على لون واحد من العطاء أو التقوى ، ومع هذا كله تحقق بحذف المفعول إيجاز وجمال وإيقاع في الفاصلة لم يكن ليتحقق بذكر المفعول [٣] .

---

[١] المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٠.

[٢] دلائل الإعجاز ، الجرجاني ، ص ١٠٦.

[٣] فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية ، السيد خضر ، ط (القاهرة ، مكتبة الآداب ، الثانية ١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م) ، ص ١٣١.

خامساً : الإظهار في موضع الإضمار .

يقول الزركشي : الأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة ، وأصل المحدث عنه كذلك ، والأصل أنه إذا ذكر ثانياً أن يذكر مضمراً للاستغناء به عن الظاهر السابق [١].

لكن وردت في القرآن الكريم آيات أظهر فيها ما كان يجب أن يضمر لغاية بيانية زيادة في التقرير للمعنى والتمكين له ومن ذلك قوله تعالى ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ البقرة: ٩٨

لم يقل عدو لهم ، وإنما أعاد ذكرهم بلفظ الكافرين ، قال الزمخشري : أراد عدو لهم فجاء بالظاهر ليدل على أن الله إنما عاداهم لكفرهم ، وأن عداوة الملائكة كفر [٢].

وهذا اللون كثير في القرآن الكريم وهو يحقق إيقاع الفاصلة أولاً ويفيد في سياقه معنى زائداً لم يكن ليتحقق لو جئ بالمضمر مكان الظاهر .

---

[١] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج ٢ ، ص ٤٨٤.

[٢] الكشاف ، الزمخشري ، ج ١ ، ص ١٧٠.

المطلب الثالث : علاقة الفاصلة بالإعجاز البياني .

الفاصلة ذات علاقة وطيدة بالإعجاز البياني ، وأسلوب النظم القرآني من حيث الشكل ، والمعنى ، فهي ليست شكلية أضفت جمالاً ورونقاً على البيان فحسب ، بل هي معجزة في معانيها ، وتمكينها في مواضعها ، وستظل الفاصلة شاهدة في ذروة وقمة البيان القرآني [١].

قال الرماني : وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة ، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها [٢].

وهذا هو الدور البلاغي للفاصلة أن توصل المعاني للسامعين ، قال العسكري [٣] : ومن حسن المقطع جودة الفاصلة ، وحسن موقعها ، وتمكنها في موضعها [٤].

وقال عبدالكريم الخطيب : هذا وقد تصرف القرآن في الفاصلة تصرفاً معجزاً ، ولا يتسع له جهد البشر ولو اجتمعوا له، فالفاصلة في القرآن ألوان وطعوم ، تكاد تتعدد ألوانها وطعومها بعدد آي القرآن ، فكل فاصلة مقطع من البيان ، ونغم من الألحان ، وآية من آيات الإعجاز في اتصالها

---

[١] الفاصلة القرآنية شكلاً وبلاغة ، عمار توفيق أحمد بدوي ، ط (أكاديمية القاسمي ، الأولى ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧م) ، ص ٨٧.

[٢] النكت في إعجاز القرآن ، الرماني ، ص ٩٨.

[٣] هو : الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن مهران أبو هلال العسكري ، عالم بالأدب ، له شعر ، من مصنفاته : جمهرة الأمثال ، الفروق ، وغيرها ، توفي سنة ٤١١ه ، انظر : الأعلام ، الزركلي ، ج ٢ ، ص ١٩٦.

[٤] الصناعتين الكتابة والشعر، العسكري ، ص ٤٦٦.

بالآية ، وفي انفرادها عنها ، وفي توازنها مع غيرها ، أو استقلالها بذاتها[١].

وختم الخطيب حديثه عن الفاصلة قائلاً : وبعد فإننا لو أردنا أن نوفي الفاصلة حقها من النظر ومكانها في النظم القرآني ، وفي روعة معرضه ، وحسن أدائه لأمر الله الذي نزل به لكان لنا عند كل آية من كتاب الله نظر، ولاقتضانا ذلك أن نحبس نظرنا على فواصل القرآن وحدها ثم لا نبلغ من هذا بعض ما نريد [٢].

ونجد بنت الشاطئ تنأى بحمل الفاصلة على مراعاة الشكل ، وتأخذ مثالاً اشتهر بين العلماء من قوله سبحانه ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ الضحى: ٣

فقد ذهب الفراء [٣]ومن تبعه إلى أن القرآن جرى فيها على طرح كاف الخطاب من قلاك ، اكتفاءً بالكاف الأولى في " ودعك " ولمشاكلة رؤوس الآيات .

تقول هي : ونرى والله أعلم أن حذف كاف " وماقلى " مع دلالة السياق عليها تقتضيه حساسية مرهفة بالغة الدقة واللطف ، وهي تحاشي خطابه

---

[١] إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها ، عبدالكريم الخطيب ، ط (بيروت ، دار المعرفة ، الثانية ١٣٩٥ه – ١٩٧٥م) ، ص ٢٢٠.

[٢] إعجاز القرآن ، عبدالكريم الخطيب ، ص ٢٢٦.

[٣] هو : أبو زكريا يحي بن زياد المعروف بالفراء ، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، أخذ النحو عن الكسائي ، مولده بالكوفة ، من مصنفاته : الحدود ، واللغات ، ومعاني القرآن ، وغيرها ، توفي سنة ٢٠٧ه ، انظر : وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ج ٦ ، ص ١٧٦.

تعالى رسوله المصطفى في موقف الإيناس بصريح القول : وما قـــلاك ، لما في القلي من حسن الطرد ، والإبعاد وشدة البغض .

وأما التوديع فلا شئ فيه من ذلك ، بل لعل الحس اللغوي فيه يؤذن بأنه لا يكون وداع إلا بين الأحباب ، كما لا يكون توديع إلا مع رجاء العـــودة ، وأمل اللقاء ، وحذفت كاف الخطاب بعدها لأن السياق بعد ذلك أغنى عنها ، ومتى أعطى السياق الدلالة مستغنياً عن الكاف ، فإن ذكرها يكون مـــن الفضول والحشو المنزه عنهما أعلى بيان [١].

ثم قالت : مقتضى الإعجاز أنه ما من فاصلة قرآنية لا يقتضي لفظها فـــي سياقه دلالة معنوية لا يؤديها لفظ سواه قد نتدبره فنهتدي إلى سره البياني ، وقد يغيب عنا فنُقّر بالقصور عن إدراكه ، ولا يُظن أنني أهون من قيمـــة التآلف اللفظي ، والإيقاع الصوتي لهذا النسق الباهر الذي نجتلي فيه فنيـــة البلاغة ، تؤدي المعنى بأرهف لفظ ، وأروع تعبير ، وأجمل إيقاع .

فالبلاغة من حيث هي فن القول لا تفصل بين جوهر المعنى وبين أسلوب أدائه ، ولا تعتد بمعان جليلة ، تقصر الألفاظ عن التعبير البليغ عنها ، لا تعتد بألفاظ جميلة تضيع المعنى ، ليسلم لها زخرف بديعي .

وهذا هو الحد الفاصل بين فنية البلاغة كما تجلوها الفواصل القرآنية بدلالتها المعنوية المرهفة ، ونسقها الفريد في إيقاعها [٢].

---

[١] الإعجاز البياني للقرآن ، د/ عائشة محمد علي عبدالرحمن المعروفة ببنت الشاطئ ، ط (دار المعارف ، الثالثة) ، ص ٢٦٩.

[٢] الإعجاز البياني ، د/عائشة عبدالرحمن ، ص ٢٧٨.

ونهاية القول : القرآن الكريم لا يعنى بالفاصلة على حساب المعنى ، ولا على حساب مقتضى الحال والسياق ، بل هو يحسب لكل ذلك حسابه ، فهو يختار الفاصلة مراعي فيها المعنى والسياق والجرس ومراعي فيها خواتيم الآي ، وجو السورة ، ومراعي فيها كل الأمور التعبيرية والفنية الأخرى ، بل مراعي فيها إلى جانب ذلك كله عموم التعبير القرآني وفواصله ، بحيث تدرك أنه اختار هذه الفاصلة في هذه السورة لسبب ما ، واختار غيرها في سورة أخرى لسبب دعا إليه ، وجمع بين ذلك كله ونسقه بطريقة فنية في غاية الروعة والجمال ، حتى تحس أنها جاءت بصورة طبيعية غير مقصودة مع أنها في أعلى درجات الفن والصياغة والجمال ، فما أجله من كلام ، وما أعظمه من تعبير [1].

فالقرآن يختار الفاصلة بدقة عجيبة تدل على إعجاز بياني ، فهي من جهة الدلالة تتوافق مع مضمون الآية ، ومن جهة الصوت تتوافق مع الإيقاع العام للآيات السابقة واللاحقة .

[1] التعبير القرآني ، فاضل السامرائي ، ط (عمان ، دار عمار ، الأولى ١٤١٨ه – ١٩٩٨م) ، ص ٢٣٦.

المبحث الرابع : الدراسة التطبيقية ، (سورة الفجر أنموذجًا) .

وفيه مطلبين :

المطلب الأول : التعريف العام بالسورة .

المطلب الثاني : دراسة تحليلية لفواصل السورة .

المطلب الأول : التعريف العام بالسورة .

أولاً : نزولها وعدد آياتها :

هي سورة مكية في قول الجمهور ، عدد آياتها ثلاثون في الكوفي والشامي، وتسع وعشرون في البصري [١].

ثانياً : محاور السورة وأبرز مقاصدها .

اشتملت السورة على عدة أغراض هي كالتالي :

١- تذكير المشركين بما حل بالمكذبين من قبلهم كقوم عاد وثمود وفرعون.

٢- بيان أحوال الإنسان في حال غناه وفي حال فقره .

٣- ردع الإنسان عن الانقياد لهوى نفسه ، ولفت نظره إلى أهوال يوم القيامة ، وأنه لن ينفعه ندمه أو تحسره على ما فات .

٤- تبشير أصحاب النفوس المؤمنة المطمئنة برضا ربها ، وبظفرها بجنة عرضها السماوات والأرض [٢]

---

[١] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي ، تحقيق علي عبدالباري عطية ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٥ه) ، ج ١٥ ، ص ٣٣٣.

[٢] التفسير الوسيط ، د/ محمد سيد طنطاوي ، ط (القاهرة ، دار نهضة مصر ، الأولى ١٩٩٨م) ، ج ١٥ ، ص ٣٨٢.

المطلب الثاني : دراسة تحليلية لفواصل السورة .

سيتم تقسيم السورة إلى سبعة مقاطع كل مقطع آخذ عنوانه من الموضوع البارز الذي يعالجه ، وعلى الرغم من تنوع الموضوعات إلا أن هناك روابط معنوية بينها مما يجعلها تشكل وحدة متكاملة من حيث المضمون ومن حيث البناء الفني المعجز للسورة الكريمة .

المقطع الأول : القسم بأزمنة متعددة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ ﴾ الفجر: ١ - ٥

المعنى الإجمالي :

أقسم تعالى بهذه الأزمان من حيث إن بعضها دلائل بديع صنع الله ، وسعة قدرته ، فيما أوجد من نظام يظاهر بعضه بعضا ، من ذلك وقت الفجر الجامع بين انتهاء ظلمة الليل وابتداء نور النهار ، وهي مع ذلك أوقات لأفعال البر وعبادة الله وحده ، مثل الليالي العشر ، والشفع والوتر ، والمقصود من هذا القسم تحقيق المقسم عليه لأن القسم في الكلام من طرق تأكيد الخبر [1].

نوع الفاصلة :

بحسب حرف الروي :

فواصل متجانسة بالحرف الأخير (الراء) .

---

[1] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣١٢.

وبحسب الوزن :

متوازي الذي اتفقت فيه الكلمات في الوزن والسجع في (الفجر ، عشر ، الوتر ، يسر ، حجر) ، فإنها على وزن (فَعْل) ، واتفقت في حرف الروي (الراء).

فالتشاكل الواقع في الحروف في أواخر الآي تمد التعبير بميزة صوتية أخرى تزيد تأثيره بجانب وظيفتها المعنوية ، إذ تساعد على تلاوته مرتلاً مجوداً ، بأنغام آسرة ذات إيقاع يتناسب مع الموقف ، واتجاه المشاعر التي تصاحبه [١].

فالفواصل انتهت بنغمة واحدة بصوت الراء الترددي ، لما فيه من التكرير الذي هو ارتعاد طرف اللسان بالراء مكرراً لها عند النطق به [٢].

مما يوحي بدعوة القرآن إلى تكرار التأمل ومعاودته في هذا القسم مرة بعد مرة لاستشفاف دلالاته ومعانيه ، مما يلهب النفس للتأمل والتفكر .

علاقة الفاصلة :

التمكين ، حيث جاءت الفاصلة متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها ، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله .

---

[١] أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا ، عبدالغني محمد سعد بركة ، ط (القاهرة ، مكتبة وهبة ، الأولى ١٩٨٣م) ، ص ٣٣٣.

[٢] الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، ط (عمان ، دار إعمار ، الثالثة ١٤١٧ه – ١٩٩٦م) ، ص١٣٦.

تحليل الفاصلة :

أقسم تعالى بالفجر وما بعده لشرفها وشرف ما فيها من الفوائد الدينية وهي أنها دلائل باهرة وبراهين قاطعة على التوحيد ، وفيها من الفوائد الدنيوية أنها تبعث على الشكر[١] .

ومناسبة عطف (وليال عشر) على الفجر لأن الفجر جامع بين انتهاء ظلمة الليل وابتداء نور النهار [٢]، وجاءت منكرة من بين ما أقسم الله به لأنها ليال مخصوصة بفضائل لا تحصل في غيرها ، والتنكير دال على الفضيلة العظيمة [٣].

(والشفع والوتر) الصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ولم يخصص نوعاً من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل ، وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به [٤].ثم يأتي القسم ب (والليل إذا يسر) للفت انتباه المخاطب إلى مظهر من مظاهر قدرة الله وبديع خلقه ، لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور

---

[١] مفاتيح الغيب ، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن الرازي ، الملقب بفخر الدين ، ط (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، الثالثة ١٤٢٠ه) ، ج ٣٠ ، ص ١٤٨.

[٢] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣١٢.

[٣] مفاتيح الغيب ، الرازي ، ج ٣١ ، ص ١٤٩.

[٤] جامع البيان في تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب أبوجعفر الطبري ، تحقيق أحمد شاكر ، ط (مؤسسة الرسالة ، الأولى ١٤٢٠ه –٢٠٠٠م) ، ج ٢٤ ، ص ٤٠٠.

النعمة ، ففي الليل الراحة التي هي من أعظم النعم ، وفي النهار المكاسب وغيرها [١].

ولا يخفى المقصد من تطويل القسم بهذه الأزمان من إثارة المخاطب وتشويقه إلى المقسم عليه الذي ما جاء المقسم به إلا لتحقيقه وتوكيده .

وذهبت الدكتورة عائشة عبدالرحمن إلى أن آيات القسم في سورة الفجر قد تم بها المقصود من اللفت إلى المقسم به بما يغني عن تأول جواب محذوف أو غير محذوف ، وقد تمت آيات القسم بهذا السؤال الصادع ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ ﴾ الفجر: ٥ ،فلم يعد السياق في حاجة إلى تكملة أو جواب [٢].

وقد استهلت بالاستفهام التقريري الذي يراد منه تقرير المخاطبين بشئ ثبت عندهم وتحقق على وجه التأكيد ، وقد أوثر اسم الإشارة للبعيد للإيذان بعلو رتبة المشار إليه وبعد منزلته في الشرف والفضل ، وزيد القسم تعظيماً بتنكير (قسم) [٣].

---

[١] محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٨ه) ، ج ٩ ، ص ٤٦٥.

[٢] التفسير البياني ، د/ عائشة عبدالرحمن ، ج ٢ ، ص ١٣٦.

[٣] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣١٦.

فكونها أموراً جليلة حقيقة بالإعظام والإجلال عند أرباب العقول ، وإنما أوثرت هذه الطريقة هضماً للخلق وإيذاناً بظهور الأمر ، والحجر العقل لأنه يحجر صاحبه أي يمنعه من التهافت فيما لا ينبغي [1].

وأوثر لفظ (حجر) على (العقل) لما يحققه من دلالات مناسبة للسياق فضلاً عن مراعاة الفاصلة التابعة للمعنى ، فحجر يشكل جناساً مع القسم بالفجر مما يوحي بتواصل دلالي بين القسم والمقسم لهم ذوي الحجر ، فهم المعنيون بالخطاب بتأمل دلائل القدرة الإلهية من القسم وما عطف عليه .

وبمثل هذا الأسلوب البياني يبلغ البيان القرآني غايته من الإقناع والإلزام بالحجة ، ويجلو في سورة الفجر بالضوء والظلمة في درجات متفاوتة معاني من الحق والباطل ، كل هذا بيان لافت إلى صراع الحق والباطل وإلى انبثاق نور الهدى بعد أن غشيت ظلمة ليل طال ضلت فيه أمم وأفسدوا في الأرض ، فهو لفت إلى واقع حسي مدرك لا مجال للمهارة فيه توطئة للإقناع بما هو موضع جدل أو ارتياب من الغيبيات غير المدركة[2].

المقطع الثاني : أحوال بعض الغابرين .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠

---

[1] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى ، ط (بيروت ، دار إحياء التراث العربي) ، ج ٩ ، ص ١٥٣.

[2] التفسير البياني ، د/ عائشة عبدالرحمن ، ج ٢ ، ص ١٣٥.

ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ الفجر: ٦ - ١٤

المعنى الإجمالي :

هذا المقطع يذكر بعض قصص الأمم السالفة ممن عاندوا الله ورسوله ولجوا في طغيانهم فأوقع بهم شديد العذاب وأخذهم أخذ العزيز الجبار ، ليكون في ذلك زجر لهؤلاء المكذبين وتثبيت للمؤمنين الذين اتبعوا الرسول وناصروه، وتطمين لقلوبهم بأن أعدائهم سيلقون ما يستحقون من الجزاء[1].

نوع الفاصلة :

باعتبار حرف الروي :

فواصل متجانسة بالحرف الأخير (الدال) .

وفاصلة منفردة بالحرف الأخير (الباء) في قوله ﴿ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ ﴾ الفجر: ١٣

وباعتبار الوزن :

المطرّف وهو اختلاف الفواصل في الوزن واتفاقها في حرف الروي في (عاد ، العماد ، البلاد ، بالواد ، الأوتاد ، البلاد ، الفساد ، بالمرصاد) ، فإن (عاد) على وزن (فعَل) لأن أصلها عود ، و(واد) على وزن

[1] تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي ، ط (مصر ، مطبعة البابي الحلبي ، الأولى ١٣٦٥ه – ١٩٤٦م) ، ج ٣٠، ص ١٤٣.

(فاعل) ،و(عماد ، بلاد ، أوتاد ، فساد)، على وزن (فِعال) ، واتفقت في حرف الروي (الدال).

فالفواصل في المقطع عملت على تصعيد المعنى وتعميقه ، فهي فواصل متجانسة بحرف (الدال) وهو صوت مجهور شديد [١]، فناسب اجتماع نغمات الدالات معنى قوة العذاب وشدته ، كما أن الفاصلة المنفردة في المقطع بحرف (الباء) وهو صوت بما يحمله من شدة وجهر [٢]، يتناسب مع السياق لتصعيد دلالة عذاب هؤلاء الأقوام الغابرين ، فضلاً عما حققته الفاصلة المنفردة من دلالة نفسية تتمثل في لفت انتباه المخاطب من خلال تحول نغمات السياق المتجانسة إلى نغمة جديدة منفردة .

علاقة الفاصلة :

التوشيح ، وهو وجود المعنى الممهد للفاصلة بحيث علمت قبل ذكرها .

تحليل الفاصلة :

تبدأ الآيات بإثارة المخاطب ولفت انتباهه بالاستفهام التقريري بالهمزة في (ألم تر) على الرغم من أن المخاطب به النبي ابتداءً تثبيتاً له ووعداً بالنصر ، وتعريضاً للمعاندين بالإنذار بمثله ، لأن التذكير بالنظائر واستحضار الأمثال يقرب إلى الأذهان الأمر الغريب الوقوع ، والرؤية يجوز أن تكون علمية تشبيهاً للعلم اليقيني بالرؤية في الوضوح والانكشاف وكأن أخبار تلك الأمم مشاهدة ، ويجوز أن تكون بصرية [٣].

---

[١] الرعاية ، مكي بن أبي طالب ، ص ١٤١.

[٢] المرجع السابق ، ص ١٧١.

[٣] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣١٧.

ومن بلاغة الآيات أن السياق لا يذكر تفصيلات جزئية عن قوم عـــاد ولا عن ثمود وفرعون ، بل يكتفي بما تتحقق منه العبرة والعظة .

وقد بدأت الآيات بالحديث عن قوم عاد وهم الذين بعث الله فيهم رســـوله هوداً عليه السلام ، فكذبوه وخالفوه فأنجاه الله من بين أظهرهم ومن آمـــن معه منهم ، وأهلكهم بريح صرصر عاتية، وقد ذكر الله قصتهم في القرآن في غير ما موضع ليعتبر بمصرعهم [١].

وقد عمد السياق إلى إبراز قوة هؤلاء الأقوام وإظهارهـــا لتتحقـــق دلالـــة التعريض بالمشركين المخاطبين بأن الله الذي أهلك من أشد منهم قوة قادرٌ على إهلاكهم ، لذا وصف عاد بقوله (إرم ذات العماد) والصـــواب مـــن القول في (إرم) أنها اسم بلدة كانت عاد تسكنها وإما اسم قبيلة [٢].

وأقرب ما يفهم من ذات العماد أنها ذات القوة والمنازل العالية على مألوف البيان العربي في رفيع العماد [٣].بل هي قوة وشدة مطلقة كما يفهـــم مـــن الآية التي بعدها ﴿ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨ ﴾ الفجر: ٨

أي في العظم والبطش والأيدي [٤]، والصواب من القول في ذلك أنه لـــم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد يعني في زمانهم [٥] ، والمثلية فـــي الآيـــة

---

[١] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج ٨ ، ص ٣٨٥.

[٢] جامع البيان ، الطبري ، ج ٢٤ ، ص ٤٠٥.

[٣] التفسير البياني ، د/ عائشة عبدالرحمن ، ج ٢ ، ص ١٤٣.

[٤] محاسن التأويل ، القاسمي ، ج ٩ ، ص ٤٦٦.

[٥] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج ٨ ، ص ٣٨٥.

مطلقة لم يحددها السياق ، والتعريف في البلاد للجنس أي في بلدان العرب وقبائلهم [١].

ثم يستمر السياق في إظهار قوة قوم آخرين وهو قوم صالح عليه السلام بقوله ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ ﴾ الفجر: ٩

بتعبير بلاغي دال على المقصود حيث وصفهم بالاسم الموصول (الذين) بدل (التي) إذ عدل عن تأنيثه كما في الآية التي ذكرت عاداً تفنناً في الأسلوب وتنويعاً [٢]، وقوله (جابوا) بمعنى قطعوا لأن الجوب في العربية القطع ، ومنه جاب الوادي بمعنى قطعه وعبره ، ولا نرى حملها على غير معناها من القطع والنفاذ دلالة على ما أتيح لثمود من قوة ومنعه إذ قطعوا الصخر بالوادي وقد كانت لهم فيه ديارهم ومساكنهم المشيدة المأهولة قبل أن تأخذهم الصيحة [٣].

وكذلك كان الحال مع فرعون ﴿ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ۝١٠ ﴾ الفجر: ١٠

سمي ذي الأوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها إذا نزلوا ، وقيل : أنه كان يعذب الناس ويشدهم بها إلى أن يموتوا ، وقيل الأوتاد كانت ملاعب يلعبون تحتها لأجله ، والكلام محتمل لكل ذلك فبين الله

---

[١] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣١٩.

[٢] المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ٣٢٠.

[٣] التفسير البياني ، د/ عائشة عبدالرحمن ، ج ٢ ، ص ١٤٤.

تعالى لرسوله أن كل ذلك مما تعظم به الشدة والقول والكثرة لم يمنع من ورود هلاك عظيم بهم [١].

وذهب الطبري [٢] إلى أن الصواب من الأقوال قول من قال عنى بذلك الأوتاد التي توتد من خشب كانت أو حديد ، لأن ذلك هو المعروف من معاني الأوتاد ، ووصف بذلك إما أن يكون كان يعذب الناس بها ، وإما أن يكون كان يلعب له بها [٣].

وقد أكثر المفسرون في الكلام عن عادٍ إرم ذات العماد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ، وفرعون ذي الأوتاد ، بما لم تتجه غاية القرآن إلى شيء مما ذكروه ، وفي منهجنا أن كل هذه التأويلات تحمل القرآن الكريم ماليس من بيانه وطبيعته ، وقد بدا منه العمد الواضح إلى طي هذه التفصيلات الجزئية اكتفاءً بما يلفت إلى موضع العبرة لذي حجر ،وأكثر

---

[١] مفاتيح الغيب ، الرازي ، ج ٣١ ، ص ١٥٤.

[٢] هو : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر ، رأس المفسرين على الإطلاق ، أحد الأئمة ، جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، فكان حافظاً لكتاب الله ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في أحكام القرآن ، عالماً بالسنن وطرقها ، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم ، توفي سنة ٣١٠ه ، انظر : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٧ه-١٩٩٧م) ، ص ١٥٠.

[٣] جامع البيان ، الطبري ، ج ٢٤ ، ص ٤١٠.

ماقالوه في الأطوال ،والأحجام ،والأسماء ،والأرقام ،ومواد البناء ، من الإسرائيليات المقحمة على كتاب الله [1].

ثم يجمع السياق الأقوام الثلاثة على صعيد واحد بصف واحد ويتجه إلى مناط العبرة وجوهر الموقف فقال ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١١﴾ ﴾ الفجر: ١١ والطغيان شدة العصيان والظلم ، فكل قوم من هؤلاء طغوا في بلادهم ، وقوله (في البلاد) على اعتبار التوزيع [2]، فهؤلاء تجاوزوا ما وجب عليهم إلى ما حظر من الكفر بالحق والعتو والتمرد والبغي في بلادهم ، اغتروا بالقوة وعظم السلطان [3] ، وإفراد البلاد تتكثف فيه دلالة التعريض بطغيان المخاطبين فضلاً عن مشاكلة الفواصل .

وليس وراء الطغيان إلا الفساد ﴿ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴿١٢﴾ ﴾ الفجر: ١٢، لأن الطغيان يجرئ صاحبه على دحض حقوق الناس ، فكل واحد يطغى على من هو دونه ، وذلك فساد عظيم لأن به اختلال الشرائع الإلهية ، وهو من جهة أخرى يثير الضغائن في الرعية فلا جرم كان الطغيان سبباً لكثرة الفساد [4].لذا كان عذابهم الطاغي الذي استأصلهم كما صورته الاستعارة المكنية والتشبيه البليغ في تعبير موجز في قوله ﴿ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ ﴾ الفجر: ١٣ ، الصب حقيقته إفراغ مافي الظرف ، وهو هنا مستعار لحلول العذاب دفعة واحدة وإحاطته بهم كما يصب الماء

---

[1] التفسير البياني ، د/ عائشة عبدالرحمن ، ج ٢ ، ص ١٤١.

[2] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣٢١.

[3] محاسن التأويل ، القاسمي ، ج ٩ ، ص ٤٦٩.

[4] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣٢١.

على المغتسل أو يصب المطر على الأرض ، فوجه الشبه مركب من السرعة والكثرة وكان العذاب الذي أصاب هؤلاء عذاباً مفاجئاً [١] ،كما أوحت (عليهم) الدالة على الاستعلاء والتمكن منهم ، وكما أوحى السوط الذي تواشج مع الاستعارة في تصوير عذابهم ، وذكر (السوط) فيه إيحاء بأن ما حل بهم في الدنيا من عذاب مروع فظيع هو بالقياس على ما أعد لهم في الآخرة كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يعذب به [٢].

والغرض من تكرار هذه القصص في مواضع مختلفة من القرآن الكريم هو التذكير بها والعظة والعبرة منها .

ثم يذيل هذا المقطع بتعبير موجز مناسب بديع فقال ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ الفجر: ١٤

تعليل لما قبله وإيذان بأن كفار قومه صلى الله عليه وسلم سيصيبهم مثل ما أصاب أضرابهم المذكورين من العذاب ، كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام، والآية وعيد للعصاة مطلقاً[٣].

---

[١] المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ٣٢٢.

[٢] الكشاف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٧٤٨.

[٣] روح المعاني ، الآلوسي ، ج ١٥ ، ص ٣٤٠.

والمرصاد اسم مكان يترقب فيه الرصد ، والتعريف فيه للجنس ليفيد عموم المتعلق ، أي بالمرصاد لكل فاعل وبذلك يكون التعبير القرآني كناية عن مجازاة كل عامل بما عمله ويعمله [١].

ويحتمل أن يكون استعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظاً لأعمال العباد مترقباً لها ومجازياً عليها بحيث لا ينجو منه أحد بحال من قعد على الطريق مترصداً لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد [٢].

المقطع الثالث : حال الإنسان في السعة والابتلاء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ الفجر: ١٥ - ١٦

المعنى الإجمالي :

ذكر تعالى شأن من شؤون الإنسان ،وبين أنه لا يهتم إلا بأمور الدنيا ، فإذا أنعم الله عليه وأوسع له في الرزق ظن أنه قد اصطفاه ورفعه على من سواه ، وإذا ضيق عليه الرزق يقول ربي قد أهانني [٣].

نوع الفاصلة :

باعتبار حرف الروي :

فاصلتان متجانستان بحرف النون (أكرمن) و(أهانن) .

---

[١] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣٢٣.

[٢] محاسن التأويل ، القاسمي ، ج ٩ ، ص ٤٦٩.

[٣] تفسير المراغي ، المراغي ، ج ٣٠ ، ص ١٤٦.

باعتبار الوزن :

المرّصع حيث اتفقت الفاصلتان وزناً وتقفية ، وكانت مافي الأولى مقابلة لما في الثانية ، فإن (أكرمن) و(أهانن) على وزن (أفعل) ، واتفقتا في حرف الروي (النون).

فحرف النون الساكن صوت رخو ، إذا ما حاولنا نطق الفاصلتين بتؤدة وتمعن فإننا نشعر بذلك السكون الذي يتناسب مع دلالة المقطع .

علاقة الفاصلة :

التوشيح ، حيث تم التمهيد للفاصلة بكلام قبلها وعلمت قبل ذكرها .

بدائع الفواصل :

تقديم المسند إليه في قوله (ربي أكرمن) و (ربي أهانن) ، حيث أفاد معنى القصر والمشاكلة بين الفاصلتين في الإيقاع .

تحليل الفاصلة :

تقرر الآيات في هذا المقطع موقف الإنسان المتناقض في حال الرخاء والسعة ، وحال الابتلاء والضيق ، ومن بلاغة المقابلة ترسيخ المعاني التي تهدف إليها الآيتان في ذهن المتلقي .

وابتداء السياق بالفاء في (فأما) دل على أن الكلام الواقع بعدها متصل بما قبلها ، ومتفرع عليه [1] ، فالواجب لمن ربه بالمرصاد أن يسعى للعاقبة ولا تهمه العاجلة ، وهو قد عكس ، فإنه إذا امتحنه بالنعمة والسعة

[1] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣٢٦.

ليشكر قال ربي فضلني بما أعطاني فيرى الإكرام في كثرة الحظ من الدنيا ، وإذا امتحنه بالفقر ليصبر قال ربي أهانن ، فيرى الهوان في قلة الحظ من الدنيا ، لأنه لا تهمه إلا العاجلة وما ينعمه فيها [١].

وليس الأمر كما زعم لا في هذا ولا في هذا ، فإن الله تعالى يعطي المال من يحب ومن لا يحب ، ويضيق على من يحب ومن لا يحب ، وإنما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحاليين، إذا كان غنياً بأن يشكر الله على ذلك ، وإذا كان فقيراً بأن يصبر [٢] .

نخلص من ذلك إلى تدبر البيان القرآني فنرى السياق صريحاً في أن الأمر في الإكرام والنعمة ، وفي التضييق في الرزق ، إنما هو ابتلاءٌ يمتحن به الإنسان ليعرف مدى صبره على فتنة النعم وبلاء الحرمان ، ووجه الزجر والإنكار أن يتوهم المنعم أن الله أكرمه ونعمه لأنه أهلٌ لذلك ، وأن يظن المبتلى بالتضييق أن هذا لهوان أمره على ربه تعالى ، كلا ليس الأمر في الحاليين على ما تصوره هذا الإنسان ، فالله سبحانه إنما يبلوه بالشر والخير فتنة [٣] .

---

[١] مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي ، تحقيق يوسف علي بديوي ، ط (بيروت ، دار الكلم الطيب ، الأولى ١٤١٩ه – ١٩٩٨م) ، ج ٣ ، ص ٦٤٠.

[٢] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج ٨ ، ص ٣٨٨.

[٣] التفسير البياني ، د/ عائشة عبدالرحمن ، ج ٢ ، ص ١٥١.

المقطع الرابع : عدم التكافل الاجتماعي .

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ الفجر: ١٧ - ٢٠

المعنى الإجمالي :

انتقل القرآن الكريم من بيان سوء أقوال الإنسان إلى بيان سوء أفعاله ، وإلى أن التوسعة قد تؤدي إلى الخسران إذا لم يقم الموسع عليه بما يجب عليه من إكرام اليتيم ، والحض على إطعام المسكين ، والقيام بكل الواجبات التي هو مسؤول عنها ، مطالب بها ومحاسب عليها ، فضلاً عن أكل الميراث ، وحب المال مع حرص وطمع [1] .

نوع الفاصلة :

باعتبار حرف الروي :

فاصلتان متقاربتان في الآيتين الأوليين بحرفي (الميم والنون) .

فاصلتان متجانستان في الآيتين الأخريين بحرف (الميم المطلق بالألف) .

باعتبار الوزن :

الآيتين الأولين من المطرف حيث اختلفت الفاصلتان في الوزن ، فإن (اليتيم) على وزن (فَعِيل) ، و(مسكين) على وزن (مِفْعيل) .

---

[1] أوضح التفاسير ، محمد عبداللطيف الخطيب ، ط (المطبعة المصرية ، السادسة ١٣٨٣ه – ١٩٦٤م) ، ج ٢ ، ص ٧٤٩.

والآيتين الأخريين من المتوازي الذي اتفقت فيه الكلمتان في الوزن وحرف الروي ، فإن لما ، وجما ، على وزن (فَعْل) ، واتفقتا في حرف الروي (الألف).

والآيات تكشف عن واقع نفوسهم وتندد بهذا الواقع ، وقد شارك الإيقاع في الفواصل المتقاربة والمتجانسة على تعميق هذا الواقع وتجليته .

علاقة الفاصلة :

الآيتين الأوليين علاقتهما التمكين ، حيث جاءت الفاصلة متمكنة في مكانها، مستقرة في قرارها ، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله .

والآيتين الأخريين علاقتهما التصدير ، حيث تقدمت لفظة الفاصلة بعينها في أول الآية ، (وتأكلون – أكلاً) ، و (تحبون – حبا) .

بدائع الفواصل :

الالتفات من الغيبة في الآيات السابقة إلى الخطاب في (بل لا تكرمون اليتيم).

تحليل الفاصلة :

في هذا السياق انتقال إلى بيان سوء أفعاله ، والالتفات إلى الخطاب للإيذان باقتضاء ملاحظة جنايته السابقة لمشافهته بالتوبيخ تشديداً للتقريع ، وتأكيداً للتشنيع [1] .

[1] إرشاد العقل السليم ، أبو السعود ، ج ٩ ، ص ١٥٦.

وواقعهم الاجتماعي المعرّض به ، ونفوسهم الشحيحة جلاه فن الاحتباك [١] في قوله (لا تكرمون اليتيم ، ولا تحاضون على طعام المسكين) ، لأنه لما نفى إكرامهم اليتيم وقوبل بنفي أن يحضوا على طعام المسكين ، علم أنهم لا يحضون على إكرام أيتامهم ، وعلم أنهم لا يطعمون المساكين من أموالهم [٢] .وترك إكرام اليتيم عدم بره ، ودفعه عن حقه الثابت له في الميراث ، وأكل ماله ، وأخذ ماله منه [٣] .

وإنما ذكر التحاض على الطعام ولم يكتف بالإطعام فيقول ولم تطعموا المسكين ، ليبين أن أفراد الأمة متكافلون وأنه يجب أن يوصي بعضهم بعضا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مع التزام كل يفعل ما يأمر به وينهى عنه [٤] .

وتستمر الآيات في بيان انشغالهم المستمر والمتجدد وتكالبهم في أكل المال وحبهم له :

﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ الفجر: ١٩ - ٢٠

والمراد بالأكل مطلق الانتفاع ، وخص الأكل بالذكر لأنه يشمل معظم وجوه التصرفات المالية[٥]، ووجه إيثار لفظ التراث دون أن يقال وتأكلون

---

[١] الاحتباك : هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه ، انظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج ٣ ، ص ١٢٩.

[٢] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣٣٣.

[٣] مفاتيح الغيب ، الرازي ، ج ٣١ ، ص ١٥٧.

[٤] تفسير المراغي ، المراغي ، ج ٣٠ ، ص ١٥٠.

[٥] التفسير الوسيط ، د/ سيد طنطاوي، ج ١٥ ، ص ٣٩١.

المال لأن التراث مال مات صاحبه وأكله يقتضي أن يستحق ذلك المال عاجز عن الذب عن ماله لصغر أو أنوثة ، ووصف الحب بالكثرة مراد به الشدة لأن الحب معنى من المعاني النفسية لا يوصف بالكثرة ، فالجم مستعار لمعنى القوي الشديد أي حباً مفرطا، وذلك محل ذم حب المال لأن إفراد حبه يوقع في الحرص على اكتسابه بالوسائل غير الحق كالغصب والاختلاس والسرقة وأكل الأمانات [1] .

بهذا البيان المحكم ترتبط الآيات التي لفتت ذا حجر إلى مصير الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد ، بفتنة المال وشر الفردية التي لا يعنيها إلا التكالب على حطام الدنيا في أثرة خاسرة ، تهين اليتيم ، ولا تحض على التكافل الاجتماعي ، وأكل التراث أكلاً لما لا يميز بين طيب منه وخبيث ، وحب المال حباً جماً يعطل الضمير ، ويحجر القلب [2] .

المقطع الخامس : من أهوال الآخرة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ ﴾ الفجر: ٢١ - ٢٤

المعنى الإجمالي :

أتى تعالى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة يوم تكون الأرض هباءً منثورا ، ويأتي الله وملائكة كل سماء ، وتأتي

---

[1] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣٣٤.

[2] التفسير البياني ، د/ عائشة عبدالرحمن ، ج ٢ ، ص ١٥٣.

جهنم ، يقول الإنسان يا ليتني قدمت الأعمال الصالحة في الحياة الفانية لحياتي الباقية [١] .

نوع الفاصلة :

باعتبار حرف الروي : فواصل متجانسة في (دكا) و(صفا) و(الذكرى) ، فالألف بامتداده إلى الأعلى حيث يهوي في الفم حتى ينقطع مخرجه في الحلق [٢] ، يضفي على الأحداث التي ذكرتها الآيات صفة الفخامة والعظمة ، فالألف بطلاقته مع الإيقاع الشديد لجرس الآيات يصور لنا حجم ما يحدث في ذلك اليوم العظيم من أحداث كونية، وحدث إلهي عظيم، وحالة الإنسان وهو يشاهد ما يحدث .

فاصلة منفردة في : (قدمت لحياتي) منفردة بالياء بامتدادها إلى الأسفل تصور لنا الصدمة التي أصابت الإنسان في هذا الموقف ، وتصور حسرته على ما فرط من حقوق ربه .

باعتبار الوزن :

الآيتين الأولين من المتوازي الذي اتفقت فيه الكلمتان في الوزن وحرف السجع ، فإن (دكا) و(صفا) على وزن (فعْل) وحرف روي واحد وهو (الألف) .

والآيتين الأخريين من المطرف الذي اختلف فيه الوزن ، فإن (ذكرى) على وزن (فعلى) ، و(حياتي) على وزن (فعاة) .

---

[١] مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي ، ج ٣ ، ص ٦٤١.

[٢] الرعاية ، مكي بن أبي طالب ، ص ١٦١.

علاقة الفاصلة :

الإيغال : حيث تم تجاوز المعنى وبلغ الزيادة في الحد .

بدائع الفواصل :

التكرار في (دكاً دكّا) للتأكيد زيادة في تحقيق إرادة مدلول الـــدك ، لأن دك الأرض العظيمة أمر عجيب ، فلغرابته وعظمته اقتضى إثباته بالتوكيد [١]و (صفّا صفّا) للترتيب والتصنيف أي صفاً بعد صف ، أو صنف من الملائكة دون صنف [٢].

الحذف : حيث حذف المفعول في (قدمت لحياتي) للإيجاز كما هو طابع السورة ويوحي بأنه لو قدم أي شيء مهما كان ليتشبث به.

تحليل الفاصلة :

هذا السياق يصور مشهداً من مشاهد يوم القيامة ، وفيـــه تظهـــر نتيجـــة الابتلاء لهذا الإنسان ، ويبدأ المقطع بالزجر والردع ب (كلا) لأقـــوالهم وأفعالهم أي لا ينبغي أن يكون هذا شأنهم في الحرص على الدنيا ، وكأنهم يتوهمون أن لا حساب ولا جزاء ، وسيأتي يوم يندمون فيه أشد الندم [٣] ، ودكت الأرض دكاً متتابعاً حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من جبال وأبنية وصارت هباء منبثا ، وقيل الدك حط المرتفع بالبسط والتسوية [٤] ، ولعل تأكيده هنا لأن هذه الآية أول آية ذكر فيها دك الجبال ، وإذ قد كـــان

---

[١] التفسير البياني ، د/ عائشة عبدالرحمن ، ج ٢ ، ص ١٥٦.

[٢] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣٣٧.

[٣] تفسير المراغي ، المراغي ، ج ٣٠ ، ص ١٥١.

[٤] إرشاد العقل السليم ، أبو السعود ، ج ٩ ، ص ١٥٧.

أمراً خارقاً للعادة كان المقام مقتضياً تحقيق وقوعه حقيقةً دون مجـــاز ولا مبالغة [١] ، وأحداث قيام الساعة لا تقتصر في القرآن علـــى دك الأرض فلعل إيثاره بالذكر هنا أن الأرض هي ما كان يحشده المتكـــالبون علـــى الدنيا من زخرف ومتاع ، وبناء الفعل المجهـــول يتســـق مـــع الظـــاهرة الأسلوبية التي يطرد فيها صرف النظر عن الفاعل في أحداث الساعة [٢].

وقوله (وجاء ربك) من آيات الصفات التي يجب الإيمان بها كما جاءت ، بمعنى أننا نؤمن بمجئ الله ولكن من غير تكييف ولا تمثيل بل نكل علم كيفية مجيئه إلى مشيئة الله [٣] .

واصطفاف الملائكة أمر غيبي وفسرها المفسرون بتنزل ملائكة كل سماء يصطفون صفاً بعد صف محدقين بالإنس والجن [٤] ، ويزداد المشهد هولاً بحدث مجئ جهنم تجسيماً للهول الأكبر بالتشخيص والإبراز ، وفي ذلـــك الموقف العظيم يندم الإنسان على تفريطه في الصالحات من الأعمال التي تورثه نعيم الأبد ، وليت للتمني في البعيد والمستحيل ، يتمنى هذا الإنسان الذي غرته الدنيا يوم تقوم القيامة لو أن له كرةً فيقدم لحياته مـــن صـــالح الاعمال ما يتقي به هذا العذاب الأكبر ، واستغنى البيان القرآني عن تحديد حياتي والأولى أن تحمل على الحياة الأخرى الباقية ، فما كانـــت الـــدنيا سوى رحلة عابرة لحياة فانية [٥] .

---

[١] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣٣٦.

[٢] التفسير البياني ، د/ عائشة عبدالرحمن ، ج ٢ ، ص ١٥٤.

[٣] التفسير الوسيط ، د/ طنطاوي ، ج ١٥ ، ص ٣٩٣.

[٤] مفاتيح الغيب ، الرازي ، ج ٣١ ، ص ١٥٩.

[٥] التفسير البياني ، د/ عائشة عبدالرحمن ، ج ٢ ، ص ١٥٧.

المقطع السادس : عذاب الكافر .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ الفجر: ٢٥ - ٢٦

المعنى الإجمالي :

يوم القيامة لا يصاب أحد بعذاب مثل ذلك العذاب الذي يصيب ذلك الإنسان الذي أبطره الغنى فجحد نعمة الله عليه أو أفسده الفقر حتى عثا في الأرض فساداً ، ولا يوثق أحد وثاقاً مثل هذا الوثاق ، ولا يخفي مافي ذلك من تقوية الذكرى لمن له وجدان يشعر [1] .

نوع الفاصلة :

باعتبار حرف الروي : فواصل متجانسة بحرف الدال في كلمة (أحد) .

باعتبار الوزن : المرّصع الذي اتفقت فيه الكلمتان وزناً وتقفية وكانت الأولى مقابلة لما في الثانية ، فإن (أحد) على وزن (فعَل) ، واتفقت في حرف الروي (الدال).

إن تكرار الكلمات التي تشترك في حروفها وأصواتها (لا يعذب عذابه أحد) و (لا يوثق وثاقه أحد) يحدث ترجيعاً صوتياً يعمل على إيقاع متجانس دال على المعنى .

علاقة الفاصلة :

التوشيح : وهو وجود المعنى الممهد للفاصلة .

---

[1] تفسير المراغي ، المراغي ، ج ٣٠ ، ص ١٥٣.

تحليل الفاصلة :

يصور هذا السياق المصير الذي ينتظر ذلك الإنسان الكافر في ذلك المشهد العظيم ، عن شدة عذاب الله وتنكيله بالكافرين ، وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى أو الزبانية المتولون العذاب بأمر الله تعالى ، والمعنى لا يعذب أحد تعذيباً مثل تعذيب الله تعالى هذا الكافر ولا يوثق أحد توثيقاً مثل إيثاق الله إياه بالسلاسل والأغلال [1] ، وهذا في حق المجرمين من الخلائق والظالمين [2] ، وإسناد فعل التعذيب والإيثاق إلى الله تعالى يبلغ به الترويع منتهاه في موقف الحساب والجزاء والعقاب بعد أن قامت القيامة ووقعت الواقعة ، وباستقراء آيات الكتاب المحكم لم يأت فيه فعل العذاب إلا مبنياً للمعلوم مع الإسناد إلى الله سبحانه سواء أكان العذاب في الدنيا أم في الآخرة [3] .

المقطع السابع : نعيم المؤمنين .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ الفجر: ٢٧ - ٣٠

المعنى الإجمالي :

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق أحمد الخراط ، ط (بيروت ، دار القلم) ، ج ١٠ ، ص ٧٩٢.

[2] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج ٨ ، ص ٣٩٠.

[3] التفسير البياني ، د/ عائشة عبدالرحمن ، ج ٢ ، ص ١٥٩.

ذكر تعالى هنا حال الإنسان الذي ارتقى وسمت نفسه إلى مراتب الكمال فاطمأن إلى معرفة خالقه ، وبين أنه في ذلك اليوم يكون بجوار ربه راضياً بعمله في الدنيا مرضياً عنده ، يدخله في زمرة الصالحين من عباده [1] .

نوع الفاصلة :

باعتبار حرف الروي : فواصل متجانسة في الآيتين الأوليين بحرف (التاء) في (المطمئنة – مرضية) ، وفي الآيتين الأخريين بحرف (الياء) في (عبادي – جنتي) .

باعتبار الوزن : المطرف في الآيتين الأوليين حيث اختلفت الفاصلتان في الوزن واتفقتا في حرف الروي، فإن (مطمئنة) على وزن (مفعلل) و(مرضية) على وزن (مفعول) ، واتفقت في حرف الروي (التاء المربوطة).

وأيضاً المطرف في الآيتين الأخريين حيث اختلفت الفاصلتان في الوزن واتفقتا في حرف الروي ، فإن (عبادي) على وزن (فعال) و (جنتي) على وزن (فعلة) ، واتفقت في حرف الروي (الياء) .

علاقة الفاصلة :

التمكين : حيث جاءت الفاصلة متمكنة في مكانها ، مستقرة في قرارها ، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله .

---

[1] تفسير المراغي ، المراغي ، ج ٣٠ ، ص ١٥٣.

بدائع الفواصل :

التكرار : في (فادخلي – وادخلي) ، للاهتمام بالدخول بخصوصه تحقيقاً للمسرة لهم [١] .

الالتفات من الخطاب إلى التكلم تلويناً بالخطاب وإدخالاً للسرور في النفس (فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) .

تحليل الفاصلة :

لما استوعب ما اقتضاه المقام من الوعيد والتهديد والإنذار ختم الكلام بالبشارة للمؤمنين الذين تذكروا بالقرآن واتبعوا هديه ، على عادة القرآن في تعقيب النذارة بالبشارة والعكس ، فغن ذلك مما يزيد رغبة الناس في فعل الخير ورهبتهم من أفعال الشر ، ووصف النفس بالمطمئنة ليس وصف للتعريف ولا للتخصيص وإنما أراد به الثناء والإيماء إلى وجه بناء الخبر ، وتبشير من وجه الخطاب إليهم بأنهم مطمئنون آمنون [٢] ، ولا خلاف عند المفسرين في أن اطمئنان النفس هو أمنها وسكينتها لكنهم اختلفوا بعد ذلك في تأويل وجه الاطمئنان في الآية ، والأولى الإطلاق ليعمها دون قيد أو تحديد وحسبنا أن نتدبر موضع العبرة وأسرار البيان فالفعل اطمأن في العربية من أعمال القلوب بمعنى أنه لا يكون إلا من القلب وفيه حين تنتفي هواجس الحيرة والشك والقلق والخوف ، وكذلك تأتي الطمأنينة في القرآن سكينة معنوية عن راحة البال وهدوء النفس

---

[١] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣٤٤.

[٢] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣٤٣.

والقلب ، وهي في آية الفجر صفة للنفس إيذاناً صريحاً بأن العبرة في الطمأنينة بسكينة النفس[١].

وزيادة في تشريف هذه النفس وتكريمها تنادى بالرجوع إلى ربها راضية مرضية (ارجعي إلى ربك راضية مرضية) والمقصود من وصف مرضية زيادة الثناء مع الكناية عن الزيادة في إفاضة الإنعام لأن المرضي عنه يزيده الراضي عنه من الهبات والعطايا فوق ما رضي به هو [٢] .

ثم تنادى بأسلوب الالتفات من الخطاب إلى التكلم (فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) أي في جملة عبادي الصالحين ، وادخلي جنتي معهم أو في زمرة المتقين وادخلي دار ثوابي التي أعدت لك [٣] ، وإضافة جنة إلى ضمير الجلالة إضافة تشريف وهي مما يزيد الالتفات إلى ضمير المتكلم حسناً بعد طريقة الغيبة [٤] .

ومن بلاغة هذه الآيات سلاسة الألفاظ وعذوبتها وذلاقة حروف فواصلها ، فإن لجرس الحروف في الكلمة القرآنية أثرها في المتلقي لأنها تحدث انفعالاً فيه يناسب الموقف الذي تصوره لتجعله متعايشاً معه .

---

[١] التفسير البياني ، د/ عائشة عبدالرحمن ، ج ٢ ، ص ١٦١.

[٢] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣٤٤.

[٣] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ج ٥ ، ص ٣١١.

[٤] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٣٠ ، ص ٣٤٤.

الخاتمة :

في نهاية هذا البحث أحمده سبحانه أن يسر لي السبيل لجولة في الفاصلة في القرآن الكريم ، ومحاولة التعرف على هذا العلم ، وإلقاء الضوء على أهميته ، وسأحاول في هذه الخاتمة إبراز أهم النتائج والتوصيات .

أولاً : النتائج .

١- تعد الفاصلة مظهراً من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، وقد اختيرت بعناية لتتوافق مع الجو الذي أريد للآية أن تضع فيه المتلقي .

٢- تختلف الفواصل القرآنية عن السجع والقافية ، لذا علينا أن نحتفظ للقرآن بمسمياته الخاصة التي لا يشاركه فيها غيره .

٣- الطريق لمعرفة الفواصل القرآنية إما توقيفي أو قياسي .

٤- علم الفواصل له أثر عظيم في تفسير القرآن الكريم ، فقد أظهرت التطبيقات على سورة الفجر التناسب الرائع بين كلمات الآية ، فكل كلمة وضعت في مكانها .

٥- كشف البحث عن بعض أسرار الإعجاز القرآني في الفواصل كالحذف ، والتكرار ، والالتفات ، والتقديم والتأخير .

٦- بين البحث أن الفواصل القرآنية المتجانسة منها والمتقاربة والمنفردة التي وردت في السورة ، أوحت بإيقاعات جمالية ناسبت الأفكار والمعاني التي عالجتها السورة على نحو فني جمالي مؤثر.

٧- أثبت تحليل الفاصلة للسورة أن المقاطع التي قسمت عليها كانت تربط بينها علاقات معنوية على الرغم من تعدد موضوعاتها ، مما يثبت أن السورة القرآنية تتميز بوحدتها الموضوعية .

ثانياً : التوصيات .

بعد الوقوف على بعض أسرار الإعجاز القرآني في الفاصلة القرآنية من خلال سورة الفجر ، فإن هذا الجهد يحتاج إلى من يكمله ، خاصةً أننا وقفنا على سورة واحدة من القرآن الكريم ، لذا فإنني أوصي الباحثين بأن يكملوا المشوار ويقفوا على أسرار الفاصلة القرآنية في باقي سور القرآن الكريم .

وأن يولوا هذا الجانب من الاهتمام والعناية بالفاصلة لما لها من إعجاز في القرآن الكريم ، وبيان ذلك لعامة أهل القرآن من الحفاظ والدارسين ليرتقوا من الحفظ إلى التدبر والتذوق لجمال كلام الله تعالى .

الفهارس وتشتمل على :

أولاً : فهرس المراجع .

ثانياً : فهرس الموضوعات .

أولاً : فهرس المراجع .

القرآن الكريم جل من أنزله .

١- أحمد شوقي ، أمير الشعراء ، فوزي عطوي ، ط (بيروت ، دار صعب ، الثالثة ١٣٩٨ه – ١٩٧٨م) .

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى ، ط (بيروت ، دار إحياء التراث العربي) .

٣- أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجاً ، عبدالغني محمد سعد بركة ، ط (القاهرة ، مكتبة وهبة ، الأولى ١٩٨٣م) .

٤- إعجاز القرآن ، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط (مصر ، دار المعارف ، الخامسة ١٩٩٧م) .

٥- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، ط (بيروت ، دار الكتاب العربي ، الثامنة ١٤٢٥ه – ٢٠٠٥م .

٦- إعجاز القرآن الكريم ، فضل حسن عباس ، ط (عمان ، دار الفرقان) .

٧- إعجاز القرآن دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها ، عبدالكريم الخطيب ، ط (بيروت ، دار المعرفة ، الثانية ١٣٩٥ه – ١٩٧٥م) .

٨- أوضح التفاسير ، محمد عبداللطيف الخطيب ، ط (المطبعة المصرية ، السادسة ١٣٨٣ه – ١٩٦٤م) .

٩- إيضاح شواهد الإيضاح ، الحسن بن عبدالله القيسي ، تحقيق محمد بن حمود الدعجاني ، ط (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، الأولى ١٤٠٨ه – ١٩٨٧م).

١٠- الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي ، ط (دار العلم للملايين ، الخامسة عشر ٢٠٠٢م) .

١١- الإتقان في علوم القرآن،عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط(الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ه-١٩٧٤ م) .

١٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمرو يوسف بن عبدالله بن عبدالبر ، تحقيق محمد البجاوي ، ط (بيروت ، دار الجيل ، الأولى ١٤١٢ه-١٩٩٢م) .

١٣- الإعجاز البياني للقرآن ، عائشة محمد علي عبدالرحمن المعروفة ببنت الشاطئ ، ط (دار المعارف ، الثالثة).

١٤- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، محمد بن عبدالرحمن بن عمر جلال الدين القزويني المعروف بخطيب دمشق ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، ط (دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م) .

١٥- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني ، ط (بيروت ، دار المعرفة).

١٦- البديع تأصيل وتجديد ، منير سلطان ، ط (الإسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٨٦م).

١٧- البرهان في علوم القرآن ، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط (دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٦ه – ١٩٥٧م) .

١٨- البيان في روائع البيان دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، تمام حسان ، ط (القاهرة ، عالم الكتب ، الأولى ١٩٩٣م) .

١٩- البيان في عد آي القرآن ، عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، ط (الكويت ، مركز المخطوطات والتراث ، الأولى ١٤١٤ه – ١٩٩٤م) .

٢٠- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، تحقيق جماعة من العلماء ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤٠٣ه-١٩٨٣م).

٢١- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ، ط (تونس ، الدار التونسية ، ١٩٨٤م) .

٢٢- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن ، عودة خليل أبو عودة ، ط (الأردن ، مكتبة المنار ، الأولى ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م) .

٢٣- التعبير القرآني ، فاضل السامرائي ، ط (عمان ، دار عمار ، الأولى ١٤١٨ه – ١٩٩٨م).

٢٤- التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي ، ط (القاهرة ، دار نهضة مصر ، الأولى ، ١٩٩٧م) .

٢٥- التناسب البياني في القرآن ، أحمد أبو زيد الرباط ، ط (منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة رسائل وأطروحات ، رقم١٩) .

٢٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق أحمد الخراط ، ط ٠ بيروت ، دار القلم) .

٢٧- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، ط (عمان ، دار إعمار ، الثالثة ١٤١٧ه-١٩٩٦م).

٢٨- الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط (مصر ، عيسى البابي الحلبي ، الأولى ١٣٧١ه – ١٩٥٢م) .

٢٩- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، ط (بيروت ، دار مكتبة الحياة) .

٣٠- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، نذير حمدان ، ط (السعودية، دار المنارة ، الأولى ١٩٩١م) .

٣١- العبر في خبر من غبر ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق محمد السعيد بسيوني ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية).

٣٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، ط (بيروت ، دار الجيل ، الخامسة ١٤٠١ه-١٩٨١م).

٣٣- الفاصلة القرآنية ، عبدالفتاح لاشين ، ط (الرياض، دار المريخ).

٣٤- الفاصلة القرآنية شكلاً وبلاغة ، عمار توفيق أحمد بدوي ، ط (أكاديمية القاسمي، الأولى ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧م) .

٣٥- الفاصلة القرآنية وجماليتها في سورتي طه والرحمن ، بن يمينة جميلة ، رسالة ماجستير).

٣٦- الفاصلة في القرآن ، محمد الحسناوي ، ط (عمان ، دار عمار ، الثانية ٢٠٠٠م).

٣٧- الفاصلة في السياق القرآني ، محمد حسين النقيب ، ط (اليمن).

٣٨- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الثامنة، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م) .

٣٩- القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز ، رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي ، تحقيق عبدالرزاق بن علي ، ط (المدينة المنورة ، مطابع الرشيد ، الأولى ١٤١٢ه – ١٩٩٢م) .

٤٠- الكشاف ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله ، ط (بيروت ، دار الكتاب العربي ، الثالثة ١٤٠٧ه) .

٤١- المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ، عبدالرزاق علي إبراهيم ، ط (الرياض ، مكتبة المعارف ، الأولى ١٩٨٨م) .

٤٢- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن الحكم النيسابوري ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١١ه – ١٩٩٠م) .

٤٣- المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان الداودي ، ط (دمشق ، دار القلم ، الأولى ١٤١٢ه) .

٤٤- المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية ، جمال الدين الخضري ، ط (بيروت ، المؤسسة الجامعية ، الأولى ٢٠١٠م) .

٤٥- المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرون ، ط (القاهرة ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، الثانية ١٣٩٢ه – ١٩٧٢م) .

٤٦- النكت في إعجاز القرآن ، علي بن عيسى بن علي أبو الحسن الرماني ، تحقيق محمد خلف الله- محمد زغلول ، ط (مصر ، دار المعارف ، الثالثة ١٩٧٦م).

٤٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط (صيدا ، المكتبة العصرية) .

٤٨- بيان إعجاز القرآن ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب ، المعروف بالخطابي ، تحقيق محمد خلف الله – محمد زغلول ، ط (مصر ، دار المعارف ، الثالثة ١٩٧٦م) .

٤٩- تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٩ه – ١٩٩٨م) .

٥٠- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٩ه) .

٥١- تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي ، ط (مصر ، مطبعة البابي الحلبي ، الأولى ١٣٦٥ه – ١٩٤٦م) .

٥٢- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبومنصور ، تحقيق مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي ، ط (دار ومكتبة الهلال) .

٥٣- جامع البيان في تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب أبو جعفر الطبري ، تحقيق أحمد شاكر ، ط (مؤسسة الرسالة ،الأولى ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م).

٥٤- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي عبدالنبي بن عبدالرسول الأحمد نكري ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م) .

٥٥- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، عبدالعظيم إبراهيم المطعني ، ط (مكتبة وهبة ، ١٤١٣ه – ١٩٩٢م) .

٥٦- دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني ، تحقيق محمود شاكر، ط (القاهرة ، مطبعة المدني ، الثالثة ١٤١٣ه – ١٩٩٢م) .

٥٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي ، تحقيق علي عبدالباري عطية ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٥ه) .

٥٨- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الثالثة ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م) .

٥٩- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، تحقيق محمد زهير الناصر ، ط (دار طوق النجاة ، الأولى ١٤٢٢ه) .

٦٠- طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي ، تحقيق محمود الطناحي – عبدالفتاح الحلو ، ط (هجر ، الثانية ١٤١٣ه) .

٦١- طبقات الشافعية ، أبو بكر أحمد بن عمر الدمشقي تقي الدين ابن قاضي شهبة ، تحقيق الحافظ عبدالعليم خان ، ط (بيروت ، عالم الكتب ، الأولى ١٤٠٧ه).

٦٢- طبقات المفسرين ، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداوودي ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية) .

٦٣- علوم البلاغة ، أحمد مصطفة المراغي ، ط (بيروت ، دار الكلم ، الأولى ١٩٨٠).

٦٤- فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر ، نعيم الحمصي ، ط(بيروت ، مؤسسة الرسالة) .

٦٥- فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية ، السيد خضر ، ط (القاهرة ، مكتبة الآداب ، الثانية ١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م) .

٦٦- فواصل الآيات القرآنية ، كمال الدين عبدالغني المرسي ، ط (الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، الأولى ١٩٩٩م) .

٦٧- كتاب العين ، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي ، ط (دار ومكتبة الهلال) .

٦٨- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، ط(بيروت ، دار صادر ، الثالثة ١٤١٤ه) .

٦٩- محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٨ه) .

٧٠- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي ، تحقيق يوسف علي بديوي ، ط (بيروت ، دار الكلم الطيب ، الأولى ١٤١٩ه- ١٩٩٨م) .

٧١- معالم اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل ، الشيخ عبدالفتاح القاضي – محمود إبراهيم دعبيس ، ط (مطبعة الأزهر ١٩٤٩م) .

٧٢- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م) .

٧٣- معجم الأدباء ، شهاب الدين ياقوت الحموي ، تحقيق إحسان عباس ، ط (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، الأولى ١٤١٤ه – ١٩٩٣م) .

٧٤- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد إبراهيم عبادة ، ط (القاهرة ، مكتبة الآداب ، الأولى ١٤٢٤ه – ٢٠٠٤م) .

٧٥- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق عبدالسلام هارون ، ط (دار الفكر، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م).

٧٦- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٧ه- ١٩٩٧م) .

٧٧- مفاتيح الغيب ، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن الرازي ، الملقب بفخر الدين ، ط (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، الثالثة ١٤٢٠ه) .

٧٨- من بلاغة القرآن ، أحمد بدوي ، ط (مصر ، نهضة مصر ، ٢٠٠٥م) .

٧٩- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبدالعظيم الزرقاني ، ط (عيسى البابي الحلبي ، الثالثة) .

٨٠- ناظمة الزهر في علم الفواصل ، أبو محمد الشاطبي ، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، ط (المعاهد الأزهرية) .

٨١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي البقاعي ، ط (القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي) .

٨٢- نفائس البيان في شرح الفرائد الحسان ، عبدالفتاح عبدالغني القاضي ، ط (المدينة المنورة ، مكتبة الدار ١٤١٠ه) .

٨٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، ط (بيروت ، دار صادر) .

الفهرس:

الموضوع
المقدمة
المبحث الأول:تعريف الإعجاز البياني، والفاصلة، وطرق معرفتها
المطلب الأول : تعريف الإعجاز البياني في اللغة والاصطلاح ، وأهميته
المطلب الثاني : تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح ، والفرق بينها وبين السجع والقافية
المطلب الثالث : طرق معرفة الفواصل القرآنية
المبحث الثاني : أنواع الفواصل القرآنية ، وفوائدها
المطلب الأول : أنواع الفواصل القرآنية بحسب حرف الروي
المطلب الثاني : أنواع الفاصلة القرآنية بحسب الوزن ، والفقرة
المطلب الثالث : فوائد الفواصل القرآنية
المبحث الثالث : الفاصلة والإعجاز البياني
المطلب الأول : علاقات الفواصل القرآنية
المطلب الثاني : بدائع الفواصل القرآنية .

المطلب الثالث : علاقة الفاصلة بالإعجاز البياني
المبحث الرابع : الدراسة التطبيقية ، (سورة الفجر أنموذجاً)
المطلب الأول : التعريف العام بالسورة
المطلب الثاني : دراسة تحليلية لفواصل السورة
الخاتمة
فهرس المراجع